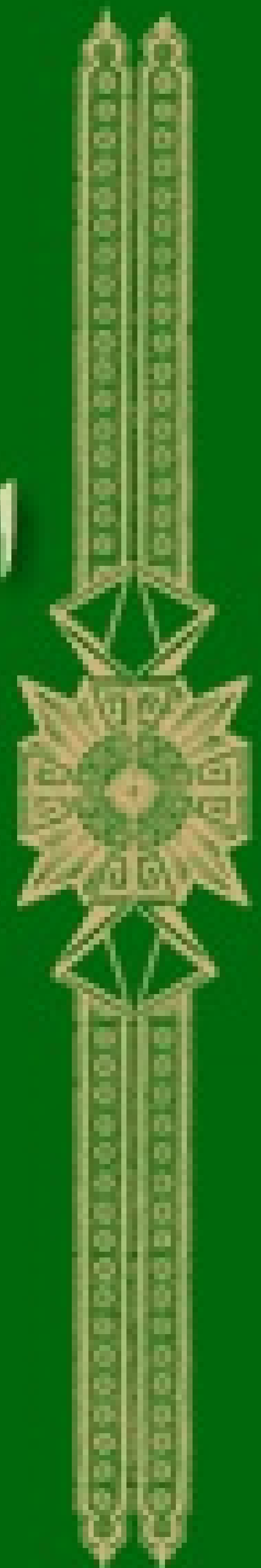
ثورة
الامام الحسين عليه السلام



آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

ثورة الإمام الحسن علیه السلام

كاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسة المجتبی

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

ثورة الإمام الحسن عليه السلام

اشارة

اسم الكتاب: ثورة الإمام الحسن(ع)

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبى للتحقيق و النشر

مكان الطبع: كربلاء

تاريخ الطبع: ۱۴۲۵ ق

الطبعة: اول

المقدمة بقلم:

العلامة السيد محمد باقر الفالى()

بسم الله الرحمن الرحيم

يمكننا القول: بأنه إذا لم يكن هناك ثبات فى قواعد الدين الإسلامى، وإذا لم يكن أساس هذا الدين المقدس قد أقيم على أعمدة محكمة من الأمور الفطرية، مدعمة بقوة من الاستدلال والمنطق، وإذا لم تكن التضحيات والفداء واتخاذ المواقف المسؤولة من قبل أهل البيت عليهم السلام ومن يرتبط بهم، وقبل كل هذا إذا لم يكن هناك لطف وعناية خاصة من قبل الله تعالى لرعاية هذا الدين المقدس، لكنا اليوم لا نرى أى أثر من الدين الإسلامى إلا بعض الأخبار فى ما بين صفحات الكتب التاريخية، أو بقاء عادات وتقاليد جامدة وغير واقعية، مثلها مثل مزرعة أصابتها الآفات الزراعية وبقيت من دون محصول.

الامتحان الإلهى:

إن الخالق يريد أن يمتحن المخلوق الذى وهبه العقل وجعله صاحب الفكر، فى هذه الدنيا الدنية.. السريعة الانقضاء، حتى تظهر قدراته واستعداداته المخفية فى داخله، فالذى معدنه أصيل ورفيع سيكون مبيض الوجه، وأما الذى فيه غش سيكون مسود الوجه.

إذا ما سُرقت كرة قيّمة من الذهب من صاحبها وتركت فى مدرسة للأطفال، فماذا سيفعل بها عدة من الأطفال الذين لايعرفون قيمتها؟ فحتماً سوف تضرب بالأرجل وتحول من واحد لآخر إلى أن تتحطم هذه الكرة الذهبية وتصبح كل قطعة منها فى زاوية بعيدة، وقد يقوم الأطفال بمبادلة كل قطعة من قطعاتها الثمينة فى مقابل تمرة واحدة أو قطعة من الحلوى عن طيب نفس،

وعندها ترتسم البسمات على وجوههم المعبرة عن الفرح والمسرة، فأى معاملة جليلة كهذه! وأى حلويات لذيذة كانت من نصيبهم.

انحراف الأمة:

بعد رحيل النبى الأعظم وأكبر رجال البشرية محمد بن

عبد الله صلى الله عليه و اله أخذ ذلك المسير المنظم بالانحراف حيث ترك الناس أحد الخطين المتوازيين فى الإسلام()، ولكن المجتمع الإسلامى تصور بساطة هذا الانحراف غافلاً من أنه سيؤدى إلى أى فاجعة وكارثة عظيمة، وأن شرارته الضئيلة ستؤدى إلى

أي انفجارات كبيرة.

تضحيات فاطمة الزهراء عليها السلام:

وهنا فإن سيدة نساء العالمين الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام قد أشارت إلى أهمية وخطر هذا الانحراف! لذا نهضت بكل وجودها.. خطبت ووعظت وضحت..

فقد جاء في خطبتها التي ألقتها على نساء المهاجرين والأنصار اللواتي جئن لعيادتها?: أما لعمري، لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً، وذعافاً مبيداً، هناك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبّ ما أسسه الأولون().?

فهي المرأة المعصومة الوحيدة في الإسلام والتي تربت في بيت الوحي، قد أعلنت الحق من دون أي وهم، وعلّمت أتباعها بأن حركة الأمواج وإن كانت قوية إذا كانت على خلاف الحق فلابد لها من أن تتكسر أمام المقاومة.. لذا حرقوا بيتها ().. كسروا ضلعها.. أسقطوا جنينها.. ثم قتلوها شهيدة.. وأي امتحان أكبر من هذا؟!.

الأمة التي عُرفت بأنها أفضل الأمم، وكان تتردد عزتها وعظمتها على جميع الألسن، سرعان ما انحرفت في هذا الامتحان، امتحان الخلافة، وتبدلت كل تلك الافتخارات إلى مسرحية مخوفة، سعى بسببها المليارات من الناس نحو الظلام، والله وحده العالم بأي واد قد سقطوا والآن هم في حال السقوط.

الدين الإسلامي المبين هو ذلك الذهب الأصيل الذي ظهر وانتشر بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان من أسباب انتصاره مال خديجة عليها السلام وسيف علي عليه السلام أمام هجوم الأعداء، وقد أزال غبار الجاهلية خلال ثلاثة وعشرين عاماً وتجلى في كتاب الله وأقوال وأفعال وأخلاق الرسول صلى الله عليه و اله الذي هو بنفسه مظهر الإيمان والنموذج الكامل للإسلام.

وللأسف فمع غروب تلك الشمس المشرقة ورحيل ذلك النبي الرؤوف الرحيم فقد اختطفت السلطة من صاحبها الأصيل، وأصبح مثلها مثل كرة براقة تحولت من الخاطف الأول إلى الثاني ثم الثالث وذلك طبقاً لمخطط مرسوم بدقة وتعيين الشورى وحصرها بعدة أشخاص فقد قذفت عالياً لتعطى إلى الخاطف الثالث...()

رؤيا النبي صلى الله عليه و اله:

جاء في التاريخ: أن النبي صلى الله عليه و اله رأى في أحد الليالي رؤيا محزنة فقال: «رأيت بني أمية ينزون على منبري كنزو القردة».

وبعد هذه الرؤيا نزل جبرائيل بهذه الآية?: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن()، ?فلم ير النبي صلى الله عليه و اله ضاحكاً().

إن هذه الرؤيا الصادقة قد تحققت كاملاً، ولذا عندما جاء أول حاكم من بني أمية إلى السلطة، فإن كبيرهم وهو أبو سفيان وكان في ذلك الوقت شيخاً كبيراً وقد ذهب بصره قال في منزل ذلك الحاكم الأموي وفيما بين الأمويين: (هل يوجد بينكم غريب؟ قالوا: لا، قال: تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان() طالما رجوت ذلك حتى يصل إلى صبيانكم بالوراثة)().

الشجرة الملعونة:

ولعل السر في تعبير القرآن المجيد عن هذه العائلة ب (الشجرة الملعونة) هو ما ورد في قسم من النصوص التاريخية بأن أصل هذه الشجرة لم يكن من عبد مناف جد نبي الإسلام صلى الله عليه و اله، بل كان جد الأمويين غلاماً من الروم كان عبداً لعبد شمس بن عبد مناف وأن عبد شمس كان قد أعتقه ومن ثم تبناه().

ومن هنا فقد شاع واشتهر بين الناس بأن أمية هو ابن عبد شمس بن عبد مناف، ويؤيد هذا ما روي عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام في تأويل الآية القرآنية المباركة?: ألم ? غلبت الروم ? في أدنى الأرض()، ? ... حيث ورد أن المقصود من الروم في هذه الآية هم بنو أمية().

وأما أمير المؤمنين عليه السلام فقد أشار إلى نسب معاوية في جواب كتبه إليه رداً على كتابه فقال:

«ولکن لیس أمیة کهاشم..

ولا حرب() کعبد المطلب()..

ولا أبو سفیان کأبی طالب..

ولا المهاجر() کالطلیق().. ولا الصریح() کاللصیق()» ().

هاشم وأمیة:

نعم.. لیست أمیة کهاشم، فهاشم کانت بیده مفاتیح الکعبة وکان شریف النسب وأصیلاً وذا اسم مبارک یتردد علی الألسن، وکان معروفاً بین کافة القبائل العربیة بحسن الأخلاق، ویذکر بالهیبة والجلال، وهاشم بمعنی الذی یهشم الثرید، لأنه کان یثرد للحجاج الخبز واللحم والسمن والسویق والتمر().

أما أمیة فکان ذلک الغلام الرومی عدیم الأصل، الزانی() الذی لا حسب له، وکان یترد اسمه علی الألسن بسوء الأفعال والعار، فقد خالف کل العرب وحتی عبدة الأصنام الجاهلیة حیث زوج امرأته فی حال حیاته لابنه أبی عمر فأولدها أبا معیط بن أبی عمرو().

فالإسلام ذلک الدین المقدس الذی ما أخضر عوده إلا بجهاد بنی هاشم المریر، وانتشر ظله لیعم الدنیا ویعطی الجمیع الراحة وهدوء البال، أصبح بأیدی أمیة، وتلک الشرارة غیر الظاهرة التی برقت فی سقیفة بنی ساعدة قلیلاً قلیلاً فتبدلت إلی جهنم مخیفة حرقت آلاف الناس الأبریاء وبأمر من أبناء القردة الذین نزوا علی منبر رسول الله محمد صلی الله علیه و اله، وکان هذا من الآثار الطبیعیة لتقصیر وعدم اهتمام أجدادهم، فجاء العذاب مجازاة للمذنبین فی دار الدنیا، وفتنة وامتحاناً للأبریاء الذین احترقوا بنار الآخرین فأوجب لهم الأجر للصابرین.

النسیم المعطر:

خلال الفترة الزمنیة فیما بین نهایة سلطة أول حاکم

أموی() إلی بدایة سلطة الحاکم الثانی() والتی لم تدم إلا أربع سنوات وعشرة أشهر()، فإن منصب الولایة قد عاد إلی صاحبها الأصلی أمیر المؤمنین علی علیه السلام، حیث أخذت النفوس تستشم هبوب نسیم معطر بالإسلام الأصیل، ولحد ما أخذت بعض الانحرافات بالاستقامة والاعتدال، کما أزیل غبار ثلاثة مجامیع فاسدة الناکثین والقاسطین والمارقین عن صورة الإسلام المشرقة، وأعیدت الحیاة لذلک الجسد الإسلام المسجی وفی حال الاحتضار لیصبح بقاء الإسلام مرة أخری مدیوناً لوجوده المقدس، کما دافع عن الإسلام فی حیاة الرسول صلی الله علیه و اله وذلک فی مواجهة المشرکین والکفار، فبأنفاسه القدسیة اکتسب الإسلام مرة ثانیة حق الحیاة، وقد أشار إلی ذلک فی إحدی خطبه الشریفة فقال: «أما بعد حمد الله والثناء علیه، أیها الناس فإنی فقأت عین الفتنة، ولم یکن لیجترئ علیها أحد غیری، بعد أن ماج غیهبها، واشتد کلبها، فاسألونی قبل أن تفقدونی » ()....

ففی هذه السنوات المعدودة التی حکم الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام قد جری ماء الحیاة جدیداً فی الجذور المتخشبة لهذه الشجرة المقدسة، فأزهرت وأورقت أغصانها، وظهرت صورة لطیفة وجمیلة عن الإسلام من بین غیوم الشرک والنفاق المتلبدة فی السماء، لتبتسم بسمة جذابة کالشمس المشعة بضفائرها الذهبیة علی الأفق لیعم النور کل مکان().. ولکن لم تمر فترة إلا وقد هبت ریاح عاتیة غطت علی تلک الشموس الزاهرة لتبدأ غیبة طویلة لهذه الوجوه الباسمة فی شفق دامٍ، فحرمت البشریة من ذلک البحر الذی لا حد له من العلم وسائر المعنویات إلی أن یعجل الله الفرج لولیه فیضع قدم الرحمة علی أعتاب منتظریه لیهب به حیاة خالدة لدین جده وینشر حاکمیة الإسلام ونوره علی کل مکان فی العالم.

الإمام الحسن المجتبی علیه السلام:

بعد أمیر المؤمنین علیه السلام استلم الخلافة جوهرة من صدف بحری النبوة والإمامة، من ذلک النسل الطاهر لعلی وفاطمة علیهما السلام، وقد اختار الله له اسم الحسن، وکم کان مناسبا فهو المجتبی والمنتجب ... عائلة شریفة وأصیلة، أجداد تلمع أسماؤهم فی

سماء النور والفضيلة، كانوا يعبدون الله وهم سادة قريش، جده سيد الكائنات محمد المصطفى صلى الله عليه و اله، أبوه وليد الكعبة على المرتضى عليه السلام حيث لم يولد فى الكعبة ولن يولد سواه..، أمه سيدة النساء فاطمة الزهراء التى نزل القرآن فى بيتها، خادمهم جبرائيل الأمين، وكافة الأنبياء والملائكة وسائر الخلق فلقوا ببركة وجودهم كما ورد فى الحديث القدسى: «يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما» ().

أصل ونسب معاوية:

قد جرت سنة الله تعالى فى امتحان عباده، ففى مقابل هذا الإمام المعصوم الحسن المجتبى عليه السلام، انتصب جلاد مكار، مصاص للدماء وهو الحاكم الأموى الثانى، اسمه (معاوية) يعنى: الكلبة() أو جرو الثعلب، وكم هذا الاسم مناسب له، فإن الثعلب يضرب به المثل فى المكر والحيلة.

يعنى أصل عائلته من أمية، وكان ابن أمية يسمى (حرباً).. وكان حرب سيئ الصيت، معروفاً بالشر، وكان لحرب هذا ابنان اثنان هما من أعداء الإسلام منذ القدم، والمسلمون يلعنونهم إلى يوم القيامة:

١: بنت اسمها (أم جميل) زوجة أبى لهب، وهى التى كانت تجمع الأشواك من الصحراء وتضعه ليلًا فى طريق النبى صلى الله عليه و اله حتى تتأذى قدما الرسول صلى الله عليه و اله فى الصباح عندما يمر()، وقد عبر القرآن المجيد عن هذه المرأة ب?حمالة الحطب? حيث قال تعالى?: بسم الله الرحمن الرحيم ? تبت يدا أبى لهب وتب ? ما أغنى ماله وما كسب ? سيصلى ناراً ذات لهب ? وامرأته حمالة الحطب ? فى جيدها حبل من مسد().?

٢: ولد اسمه (صخر) المعروف بأبى سفيان، الرجل الذى أشعل نار الحرب عدة مرات على النبى صلى الله عليه و اله، كما قام بتمثيل أجساد شهداء الإسلام وقطعهم قطعة قطعة() فى غزوة أحد وهو يفتخر ذلك، أبو سفيان هذا كان إلى آخر عمره يعتقد بأن النبى صلى الله عليه و اله ساحر، وأوصى أقرباءه بتلاقف كرة الخلافة بينهم، وتحويلها من واحد لآخر، وقد أقسم بأنه ما من جنة ولا نار، هذا هو والد معاوية.

وأما أم معاوية.. فهى هند بنت عتبة بن ربيعة، من أسرة مشركة عاكفة على عبادة الأصنام، فجده عتبة كان من ألد أعداء رسول الله صلى الله عليه و اله وكان قائد جيش الكفر فى معركة بدر، حيث قتل فيها على يد حمزة وبمساعدة أمير المؤمنين عليه السلام.

وكانت هند من تلك الضباع المفترسة، ففى آخر معركة أحد قامت بقطع آذان وأنوف شهداء الإسلام وعملت منها قلادة لها ولمولاتها() كما شقت بطن حمزة سيد الشهداء عليه السلام وقطعت كبده ولاكته بأسنانها ولم تتمكن من بلعه فلفظته() وهى امرأة اشتهرت فى مكة بالعهر والفجور()، فعندما ولدت معاوية نسبته إلى أربعة من الآباء() وفى معركة أحد كانت أم معاوية هذه تشجع الكفار على قتال المسلمين وتقول الشعر فى ذلك، ومنه هذا:

نمشى على النمارق

نحن بنات طارق

أو تهزموا نفارق()

إن تقتلوا نعانق

وهى فى هذا الشعر تعد رجال قريش بالمضاجعة والفجور فى حال انتصارهم على المسلمين.

الملف الأسود:

عجباً لابن ذوات الأعلام وآكلة الأكباد معاوية المنسوب يوم ولادته لأربعة من الآباء!! والذى نبت لحمه واستقام عظمه من اللبن الحرام أن يدعى المقام السامى للإمامة وخلافة النبى صلى الله عليه و اله!! ولقد لعنه نبى الإسلام صلى الله عليه و اله هو وأباه وأخاه() وكان إذا سمع صوت المؤذن (أشهد أن محمداً رسول الله) يصك أسنانه ويقسم بدفن اسم النبى().

وبعدما أراق دماء عشرات الآلاف من الناس الأبرياء على الأرض من أجل تثبيت سلطته وسلطة بنى أمية وعندما حصل على مراده بكل أساليب المكر والخديعة، ارتقى المنبر ليخطب فى الناس ويقول: (يا أهل الكوفة أترونى قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج! وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون، ولكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم)().

نعم، معاوية هو الذى وقّع معاهدة الصلح بشروطه بعد الاتفاق عليها أمام المسلمين، ولكنه بعد ذلك وضع كل الشروط تحت قدمه ثم قال: (وكل شرط شرطته فتحت قدمى هاتين)().

فهو لا ـ يرى مانعاً أمامه أن يجر المسلمين لحرب داخلية ليحطم الإسلام الأصيل وإن كان الضعف الناشئ عن ذلك يوجب هجوم الكفار على البلاد الإسلامية لاجتثاث جذور هذا الدين المقدس، ولذا فقد جاء فى التاريخ: أنه بعد أن شن الحرب ضد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لم يقم معاوية بتقوية جبهة المقاومة ضد جيش الروم ودفع مبلغ مائة ألف دينار من الذهب بعنوان غرامة حرب إلى ملك الروم().

الإمام عليه السلام ينهض لنصرة الإسلام

سعى الإمام المجتبى عليه السلام من جهة للمحافظة على دين

جده صلى الله عليه و اله، ومن جهة أخرى عمل ضمن سياسة إلهية مهمة لفضح معاوية وبيان الحقيقة للناس، لكى يعرف التاريخ أن الإمام هو خليفة رسول الله صلى الله عليه و اله، حيث أقدم على الصلح مع معاوية تحت شروط خاصة من أجل مصلحة الإسلام والمسلمين وحقناً لدماء الأمة، وبعمله الحساس هذا فقد تمكن من حفظ الإسلام وأبطل كل مخططات معاوية، وأضاف صفحة مشرقة لمفاخر أهل البيت عليهم السلام، حيث أنهم دائماً وفى المواضع الخطرة والحساسة بتضحياتهم وتفكيرهم الحكيم الناشئ من عقيدة الوحى يهبون الإسلام حق الحياة من جديد.

يقول الإمام محمد الباقر عليه السلام: «والله للذى صنعه الحسن بن على عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس» ().

وهذا الكتاب (ثورة الإمام الحسن عليه السلام) من مؤلفات سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله درجاته) كتبه فى كربلاء المقدسة وتم طبعه فى الكويت، ثم أضاف سماحته إليه إضافات جديدة فى مختلف جوانب حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وإنى أحث على مطالعة هذا الكتاب القيم لما فيه من الفائدة للجميع.

وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل، وأن يكون مرضياً عند مولانا الإمام المهدى أرواحنا فداه وما توفيقى إلا بالله.

قم / الحوزة العلمية

محمد باقر الموسوى الفالى

۳ / رجب المرجب / ۱۴۰۸ه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

لقد لاحظت فى بعض الكتب كلاماً يوجب للبعض إثارة السؤال والنقد والبحث، ومن اللائق للكاتب أو الخطيب أن يتحدث أو يكتب بحيث يكون قد أحاط بكافة الجوانب فلا يبقى موضعاً مدعاة لإثارة الإشكال أو السؤال حسب المقدور.

ثم إنه ينبغى للخطيب الجيد كالكاتب الجيد عند ما يريد التحدث أن يلاحظ عدة أمور:

أولاً: طرح المسائل الإسلامية بشكل يتناسب مع التطور اليومى، حتى يتمكن المثقف أو الجامعى من فهم ودرك المسألة جيداً.

ثانياً: أن يكون الموضوع مفيدا لكافة الطبقات والشرائح، وأن يتحدث بأسلوب يستفيد منه الجميع، ولذا فإن الخطابة من على المنبر

هی أصعب من الکتابة، لأن المؤلف عادة ما یکتب إلی طبقة خاصة، أما الخطیب الناجح فإنه فی الوقت الذی یتحدث فیه للجامعیین یلزم أن یکون حدیثه مفهوماً بالنسبة إلی بعض العمال ذوی المعلومات القلیلة الذین یستمعون إلیه فی نفس المجلس.

کما أن علیه ملاحظة هذا الأمر دائماً: وهو أن أذواق المستمعین مختلفة، فمثلًا أحدهم یفکر بطریقة الیوم وآخر یهوی التفکیر بالطریقة القدیمة، ففی هذه الحالة یتحتم أن تکون الخطابة أو الکتابة بحیث یستفید منها جمیع الأذواق، کما ینزل المطر ویجری علی الأرض فیستفید کل مکان یمر به حسب استیعابه، وقد أشار القرآن المجید إلی هذه الحقیقة?: أَنَزَلَ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِیَةٌ بِقَدَرِهَا ().?

لذا یلزم علی الخطیب والمتحدث القدیر أن یکون مسلطاً بما فیه الکفایة عند عرض موضوعه حتی یتمکن من إفادة المستمعین کافة وإرضائهم ومن أی شریحة کانوا.

ثالثاً: والأهم من کل ذلک هو أن علی الخطیب والمتحدث أن یبین ما یقصده بشکل لا یبقی هناک أی إشکال أو سؤال فی ذهن المستمع.

فمع أخذ هذه النقاط الثلاثة بنظر الاعتبار نقوم ببیان ثلاثة مواضیع فی حیاة الإمام الحسن المجتبی علیه السلام وحکومة معاویة مراعیاً الاختصار، وإن کان یلزم الاجتناب عن (الإیجاز المخل) الذی هو مثل (الإطناب الممل)()، ولکن علینا أن لا ننسی بأن جیل الشباب الیوم والمثقف یبحث عن المواضیع المبسطة والمختصرة وکما یقال: (الأدب السندویشی).

الموضوع الأول: جوانب من حیاة وشخصیة الإمام

الحسن علیه السلام.

الموضوع الثانی: کیفیة الاستفادة من أسلوب الإمام علیه السلام الواضح والدقیق.

الموضوع الثالث: جوانب من حکومة معاویة.

آمل أن یکون هذا الکتاب المختصر مقبولاً عند هذا الإمام العظیم علیه السلام وأن یکون مفیداً للقراء الکرام إن شاء الله، والله المستعان. کربلاء المقدسة محمد

الفصل الأول جوانب من حیاة الإمام المجتبی علیه السلام

عید المیلاد

فی النصف من شهر رمضان المبارک للسنة الثالث من الهجرة() هب نسیم لطیف من الرحمة الإلهیة علی المدینة المنورة، فأصبح الکل مبتهجاً بولادة ولید من نسل الطاهرین فی بیت رسول الله صلی الله علیه و اله..

کان المسلمون جماعات، جماعات یتوافدون علی البیت أو مسجد رسول الله صلی الله علیه و اله لیبارکوا له وللهاشمیین ولادة أول أسباطه صلی الله علیه و اله من ابنته سیدة نساء العالمین وأمیر المؤمنین علی علیهما السلام.

ومن المناسب جداً إعلان موالید أئمة الهدی علیهم السلام کأعیاد دینیة فی الدول الإسلامیة، وعلی الأقل فی الدول والمناطق الشیعیة واعتبارها عطلاً رسمیة.

النبی صلی الله علیه و اله وبأمر من الله تعالی سمی هذا المولود المبارک (حسناً)()، وقد عق صلی الله علیه و اله عنه بکبش وزع لحمه بین المسلمین.

تربی الإمام الحسن علیه السلام منذ صغره فی أحضان جده رسول الله صلی الله علیه و اله وأمه فاطمة الزهراء علیها السلام وأبیه أمیر المؤمنین علیه السلام، کما ذاق منذ صغره مرارة الحروب وحلاوة انتصارات صدر الإسلام وشاهد الأجواء الصعبة التی رافقت انتشار الرسالة.

كما أن هناك آيات عديدة فى القرآن المجيد تشير إلى فضائل الإمام الحسن عليه السلام هو وسائر أهل البيت عليهم السلام، فقد أشاد القرآن بإيمانهم وإخلاصهم وتضحياتهم وإيثارهم ومدح تلك الخصائل الإنسانية الإسلامية التى يتحلون بها().

كذلك فإن نبى الإسلام صلى الله عليه و اله قد تحدث فى أحاديث كثيرة رويت عنه فى المقام السامى للإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

وفى النصوص التاريخية لم ينقل عن شخصية وجوانب حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وبشكل عام عما يتعلق بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام هذه الشجرة الطيبة، إلا الفضيلة والتقوى، والعلم والعمل الصالح، ومن الملفت للنظر أنه ومنذ انطلاق الإسلام وإلى زمان غيبة ولى العصر (أرواحنا فداه) لم يؤثر فى التاريخ عن هؤلاء الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام أنهم سُئلوا سؤالاً وبقى من دون جواب، أو أن أحد الأئمة عليهم السلام أجاب بخلاف ما أجاب به إمام آخر، بل إن ما حفظ التاريخ الإسلامى هو: أن كافة المعصومين عليهم السلام هم نور واحد ويتبعون خطاً واحداً، ولذا فإن مخالفة واحد من هؤلاء الأئمة عليهم السلام كمخالفة جميعهم.

السجايا الأخلاقية

لقد فاضت الكتب التاريخية بالسجايا الأخلاقية والصفات الحميدة للإمام الحسن بن على عليه السلام.. وسنتطرق إلى ذكر نماذج مختصرة من سلوكه وتعامله:

هكذا أدبنا الله

۱: واحدة من جوارى الإمام الحسن عليه السلام قدّمت للإمام طاقة ريحان، فقبل عليه السلام هدية هذه الجارية وبالمقابل قال لها: «أنتِ حرة لوجه الله».

وكان أحد الأشخاص قد لاحظ هذا التعامل الإنسانى الرفيع فسأل الإمام عليه السلام بتعجب: لماذا أعتقها فى مقابل طاقة ريحان لاتساوى شيئاً؟ وذلک لأن القيمة المادية لجارية واحدة تعادل مئات الدنانير من الذهب مثلاً.

فتبسم الإمام عليه السلام معبراً عن رضاه وقال: «هكذا أدبنا الله، لأنه يقول فى القرآن المجيد?: وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدّوهَآ ()، ?ورأيت أن الأفضل من هدية هذه الجارية هو أن أعتقها فى سبيل الله» ().

نعم إذا طبقت هذه الخصلة القرآنية الحميدة فى المجتمع الإسلامى ماذا سيكون لها من نتائج قيمة فى تشكيل المدينة الفاضلة والأمة الإسلامية المتقدمة؟

فإذا فكر كل شخص أن يقابل إحسان الآخر بعمل أفضل منه، بل وقد أمر أهل البيت عليهم السلام لا بجزاء الإحسان بالإحسان فقط، بل حثوا على مقابلة إساءة الأفراد بالإحسان، وهذا بالإضافة إلى أن له الأجر والثواب فى الآخرة فإن الشخص يرى الأثر الحميد لعمله هذا فى الدنيا أيضاً.

فقد نقل عن أحد الحكماء قوله: أنا فى حيرة من الشخص الذى يتحمل عدة أشهر من الحبس كيف لا يتحمل سماع قول سيئ؟ ومعنى هذه الحكمة هو: أنه إذا سمع إنسان من جاهل قولاً سيئاً فيلزمه العفو والإغماض عنه، وإلا فإذا رد عليه بمثله أو بأكثر فربما يجر ذلک إلى النزاع والمخاصمة ثم ينتهى بالسجن.

لقد أتعبتنى بكلامک هذا

۲: جاء شخص نمام إلى الإمام الحسن عليه السلام وقال: إن فلاناً يقع فيک. فقطب الإمام عليه السلام وجهه المبارک وقال له «¬: لقد أتعبتنى بكلامک هذا، فقد أسمعتنى غيبة شخص مسلم، فيجب الاستغفار لنفسى أولاً، ثم إن قولک إن ذلک الشخص قال فىّ كذا، يلزمنى أن استغفر له أيضاً» ().

وفی هذه القصهٔ القصیرهٔ عدهٔ نقاط ینبغی الالتفات إلیها.

أ: قبح النمیمهٔ.

ب: قبح الغیبهٔ واستماعها.

ج: استحباب الاستغفار للمذنبین، والعفو والتسامح عن الإنسان المسیء.

إذا عمل کل مجتمع بغضّ النظر عن کونه مجتمعاً إسلامیاً أم لا بهذه الصفات الحمیدهٔ والأخلاق الإنسانیهٔ العالیهٔ فلا شک أنه سیخطو خطوات مؤثرهٔ فی الرقی والتعالی وتحکیم الأخلاق والفضیلهٔ.

أظنک غریباً

۳: ورد فی التاریخ أن الإمام الحسن المجتبی علیه السلام کان راکباً علی دابته فصادف فی طریقه رجلًا من أهل الشام، وبمجرد أن وقعت عینه علی الإمام علیه السلام تداعت أمامه دعایات السوء لبنی أمیهٔ ضد أهل البیت علیهم السلام فشرع بسب ولعن الإمام علیه السلام!.

فظل الإمام علیه السلام ساکتاً وأخذ یحطم بصبره وتحمله کل قیود الغضب، إلی أن أفرغ الرجل الشامی عقدهٔ قلبه وسکت.

عندها سلّم الإمام الحسن علیه السلام علی ذلک الرجل وابتسم بسمهٔ تعبر عن صفاء قلبه، فی الوقت الذی کانت المحبهٔ تموج من بین عینی الإمام، وقال: یا شیخ أظنک غریباً فی هذه المدینهٔ، ولعلک اشتبهت بی، فإن کانت لک مسألهٔ أعطیتک، وإن کنتَ ضالاً أرشدتک، وإن کنت جائعاً أشبعتک، وإن کنت عریاناً کسوتک، وکل حاجهٔ لک فإنی أقضیها، وتعال معی إلی بیتی لتکون ضیفی إلی أن ترحل.

عندما سمع ذلک الرجل جمیل کلام الإمام علیه السلام وعذوبته، أحس بالندم وتأنیب الضمیر، فأحمر وجهه وبدا الخجل یرتسم علی محیاه وقبل أن یتکلم أخذ دمع الندامهٔ یتقاطر علی خدیه وقال بکل أدب: اشهد أنک خلیفهٔ الله علی أرضه وتلا قوله تعالی:

?اللّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ()، ?ولقد کنت أنت وأبوک من أبغض خلق الله عندی والآن أنتما أحب خلق الله إلیَّ، ثم ذهب مع الإمام علیه السلام إلی منزله وکان ضیفه ما دام موجوداً فی المدینهٔ وأصبح من محبی أهل البیت علیهم السلام().

ومن هذه القصهٔ نتعلم عدهٔ أمور مهمهٔ:

أولاً: إذا تکلم جاهل بسبب دعایهٔ السوء بکلام غیر لائق، فلا ینبغی معاقبته، بل یلزم إقناعه بلسان عذب ووجه منبسط.

ثانیاً: یلزم القضاء علی جذور العصیان والتمرد، کما یتم القضاء علی جراثیم المرض فی بدن المریض، وإلا فإن الحبوب المسکنهٔ هی حلول مؤقتهٔ، لذلک لاحظنا أنه علیه السلام أخذ یعدد أسباب عدم الرضا ووضع حلًا أساسیاً لکل واحد منها، فإن السبب قد یکون الجوع أو العوز أو أی حاجهٔ أخری فیلزم تدارکها، ومن اللائق بالمسؤولین فی کل مجتمع سواء کان صغیراً أم کبیراً أن یتعلموا هذه الملاحظات التی أشار إلیها الإمام المجتبی علیه السلام.

ثالثاً: یلزم تحکیم الأخلاق والخیر والفضیلهٔ فی المجتمع الإسلامی بحیث یمکن أن یجعل من العدو صدیقاً، وذلک برد فعل مناسب ومرضی عند الله عزوجل، فتری العدو لا یندم علی عمله فحسب، أو یبکی علی ذلک، وإنما یغیره إلی محب وصدیقاً ومضح.

ومع قطع النظر عن تأکیدات الإسلام الکثیرهٔ علی الفضائل الأخلاقیهٔ، إذا کان التعامل بین أفراد المجتمع هکذا، وبهذه الخلق السامیهٔ، فکم سیکون ذلک مؤثراً فی تطور المجتمع وتغییره نحو الأفضل، وإذا کان المسؤولون وأصحاب القرار فی العالم یتعاملون هکذا مع معارضیهم، فبالإضافهٔ إلی الأجر الأخروی، کان ذلک من أسباب استقرار واستقامهٔ حکوماتهم فی ظل الحریهٔ والعدالهٔ.

محاربهٔ الظلم والفساد

هناك رواية مشهورة عن النبى صلى الله عليه و اله حيث قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» ().

فبالإضافة إلى كون الإمام حجة الله على أرضه وكل عمل يقوم به هو بأمر الله تعالى وفى صالح الإسلام والمسلمين، فإن الإنسان يمكنه وبقليل من المطالعة والتحليل السياسى لذلك الزمان الذى عاشه الإمام الحسن عليه السلام وبمعرفة الشرائط الاجتماعية والدينية والسياسية الحاكمة فى مجتمع ذلك اليوم، أن يعرف صواب موقف الإمام الحسن عليه السلام ودوره العظيم والذى كان حساساً جداً ومناسباً تماماً، فإنه عليه السلام قام بواجبه الشرعى بأفضل صورة من أجل الحفاظ على الإسلام والمجتمع الإسلامى.

وعيه فإذا طرح السؤال التالى: هل إن الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام كان لهما هدفان مختلفان ونمطان متعاكسان من التفكير ففى الجواب نقول: من دون ترديد بأن الإمامين الهمامين عليهما السلام كانا على هدف واحد ولكن قاما بأسلوبين مختلفين كل بمقتضى شرائط زمانه وحسب أمر الله عزوجل.

وربما يمكن القول بأن دور الإمام المجتبى عليه السلام كان حساساً وصعباً أكثر من دور سيد الشهداء عليه السلام، وذلك لأن الإمام الحسن عليه السلام كان عليه أن يهيئ الأرضية الصالحة للنهضة المباركة، وأن الإمام الحسين عليه السلام قام بتلك النهضة الحقة، لأن النهضة الموفقة تحتاج أولاً إلى إعداد الأرضية والتخطيط المنظم والدقيق، حتى يمكن إجرائها بنجاح، فنبى الإسلام صلى الله عليه و اله مثلًا كان شجاعاً مجاهداً لكنه فى مكة المكرمة قد قام بتهيئة الأرضية المناسبة للأمة الإسلامية فوضع الأسس فى مكة وقام بمرحلة التنفيذ والتطبيق فى المدينة.

ومن غير الممكن لأى نهضة أن تصل إلى النتائج من دون الإعداد السابق وتهيئة المقدمات وعلى سبيل المثال:

إذا قام شخص ببناء معهد تعليمى ولكنه خالٍ من الطلاب، أو قام بجمع الطلاب ولكن من دون بناء المعهد، فإن كلا العملين غير صحيح، ولكن إذا قام أولاً ببناء المعهد ثم جمع الطلاب فهذا يُعد عملاً متكاملاً ومفيداً.

إن النهضة الموفقة دائماً تحتاج إلى الإعداد السابق، وكان الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قد قام بهذا الدور المهم، فلو لم ينهض ولم يقبل بالصلح بتلك الشروط المذكورة فى التاريخ، وبشكل عام إذا لم يتخذ الإمام الحسن عليه السلام ذلك الموقف المناسب، فإن الإمام الحسين عليه السلام لم يتمكن من القيام بنهضته المباركة، والدليل على هذا الكلام أن الإمام الحسين عليه السلام لم ينهض فوراً عند تسلمه لمنصب الإمامة بل صبر وتحمل بعد استشهاد أخيه الإمام المجتبى عليه السلام تسع سنوات حتى تتهيأ وتعد الأرضية الكاملة للقيام والنهوض.

ولذا يلاحظ فى طول التاريخ أن الأنبياء والأولياء عليهم السلام كان قسم منهم قد أقدموا على الحرب والجهاد ضد الطواغيت والقسم الآخر عليهم السلام كان يتجنب الحرب ويسعى فى إعداد المؤمنين، فلم كان هذا الاختلاف؟

إن النهضة الصحيحة هى عبارة عن الحياة ومقوماتها، فإذا كان البناء والإعمار بحاجة إلى مقدمات وأسس، بحيث إن لم يتوفر الحديد والإسمنت والأبواب والشبابيك وأخيراً العمال، فإنه من غير الممكن أن ترى بناءً قد قام وأخذ شكله، وهكذا يكون البناء الاجتماعى الصحيح.

لقد قام الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام بأداء رسالة واحدة، ولكن نصفها قد أداه الإمام الحسن عليه السلام بالإعداد الكامل وتهيئة الأرضية اللازمة، ونصفها الآخر قد قام بأدائه سيد الشهداء عليه السلام بقيامه المقدس والدامى.

وقد سبق أن مسؤولية الإمام الحسن عليه السلام كانت مهمة وصعبة جداً، ربما أصعب من مسؤولية الإمام الحسين عليه السلام، وذلك لأن مسؤولية الإعداد أصعب من تفجير النهضة والقيام المسلح، لأن الشخص الذى يريد بناء وتربية جيل على المفاهيم الصحيحة، فمن دون شك وترديد لابد من أن يلاقى صعوبات عديدة، وربما يهان، كما أنه يحتاج إلى برنامج منظم وزمان طويل ومخطط دقيق على المدى البعيد، والكوادر الصالحة والتقية والاحتياط من أجل المحافظة على هذا الجيل فى حال الإعداد والبناء، وعوامل البقاء خلال عشرين أو ثلاثين سنة أو أكثر، وأخيراً فهو بحاجة للاستعداد الكامل لتحمل الكلمات الجارحة وأن يكون بعيداً عن كل مدح وثناء.

أما الإنسان الذي ينهض سواء انتصر أو انكسر، فإنه سيحصل على مدح وثناء الناس، وتميل إليه قلوبهم، بعكس الإنسان الأول الذي خطط وأعد واستعد فإنه عادة يبقى من دون مدح وثناء من قبل الناس، تماماً كالبذرة تحت التراب فإنها تتحرك وتتحرك إلى أن تظهر من تحت التراب وتنمو ويشتد عودها، وتخضر ثم تورق وتزهر وتعطي ثمارها، والناس لا يرون إلا الثمرة وربما نسوا فضل البذرة، أما قبل نموها فلا يظهر شيء منها، فإن البذر تحت التراب لا يظهر منه جمال ولا رائحة ولا لون ولا نضارة ولا طعم، مع أن كل هذه تترتب على حركة البذرة تحت التراب.

ومن هنا يعرف مدى أهمية مسؤولية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ودوره العظيم، فإنه كان يشكل القسم المهم من النهضة المباركة، وأن رسالته ورسالة أخيه الإمام الحسين عليهما السلام كانت واحدة ولكن تتشكل من قسمين، وهل هذا من أسباب ما ورد من أن الإمام الحسن عليه السلام هو أفضل وأعلى مرتبة من الإمام الحسين عليه السلام كما صرح بذلك سيد الشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء حيث قال: «أخي خير مني» ().

لماذا الجهاد ضد معاوية؟

هنا سؤال يطرح نفسه وهو إذا كان دور الإمام الحسن عليه السلام الإعداد والتهيئة للثورة، فلماذا أقدم على محاربة معاوية بحرب محكومة بالفشل حسب الظاهر، ثم قبل بالصلح وانسحب من ميدان المعركة؟

وفي الجواب يمكن القول:

بأن الثوار والنهضويين بحاجة دائماً إلى الحركة والفعالية حتى يتمكنوا من توعية المجتمع، ومن فوائد هذا التحرك جذب العناصر الصالحة واللائقة وكشف معايب العدو، وهذا الأمر ضروري بالنسبة إلى كل نهضة في العالم، فإن كل نهضة تريد أن تثبت أسسها عليها أن توفر لديها:

أولاً: جذب العناصر الصالحة، كي يطمئن الناس إلى أن هذا الشخص أو هذه الجهة لها القدرة على العمل والنهوض والحركة، وبالنتيجة فإنهم سيلتحقون بها.

ثانياً: أن تكشف معايب العدو أو الجبهة المخالفة ومدى قوتها وقدرتها، كما يلزم فضحها وبيان مساوئها كي يتفرق الناس الذين التفوا حولها.

درس من إبراهيم عليه السلام

وكنموذج نشير إلى قصة النبي إبراهيم عليه السلام، فهو الذي حطم الأصنام، وكان يعلم بأنه لا يمكنه أن يحدث تغييراً جذرياً لدى الناس، فإنه لم يمكنه سوى ما قام به يوم العيد، حيث خرج الناس بأجمعهم إلى خارج المدينة للنزهة فأخذ بتحطيم كافة الأصنام بمفرده، حيث كان الناس كلهم من عبدة الأصنام بدءً من الملك وانتهاءً بأصغر أفراد رعيته، وكان يعرف أن الإنسان بمفرده قد لا يمكنه تغيير الواقع الفاسد بسرعة، كما كان يعلم بأن نتيجة تحطيم الأصنام وعقوبته هي الحكم بالإعدام والموت.

إذن كيف أقدم النبي إبراهيم عليه السلام على مثل هذا العمل؟

الجواب: إن إبراهيم عليه السلام بعمله الشجاع هذا أراد إيجاد حركة في مجتمعه، وتقريب الناس إلى الحقيقة وفهم الواقع وهو أن الأصنام ليست لها القدرة على عمل أي شيء حتى الدفاع عن أنفسها، فيجب التوجه إلى الله عزوجل الخالق القادر المتعال.

فضح معاوية

نعم هذه هي الخطة التي قام بإجرائها الإمام الحسن عليه السلام، وكان تحركه هذا سبباً في فضح معاوية وإظهار واقعه للناس في ذلك

الوقت وللأجيال القادمة، لأن حقيقة معاوية كانت خافية على الناس.

والسؤال أنه فى أى وقت وكيف تمكن الإمام الحسن عليه السلام من كشف معاوية وفضح باطنه وإبراز واقعه الفاسد للناس؟

الجواب: كان فضح معاوية بعد قبول الصلح، لأن معاوية بعد توقيع عقد المصالحة أخذ ينقض العهد ويخالف الشروط وصعد على المنبر وأعلن صراحة: (يا أهل الكوفة أترونى قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون؛ ولكننى قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتانى الله ذلك وأنتم كارهون؛ ألا إن كل مالٍ أو دم أصيب فى هذه الفتنة فمطلول، وكل شرط شرطته فتحت قدمى هاتين)().

إن مثل هذه المواقف اللاإنسانية والملحدة لا تظهر إلا فى مهب تلك العواصف التى تفضح عدو الله المتلبس بلباس الصلاح، عندها يتبين الصديق من العدو ويظهر المؤمنون من المنافقين، وعلى هذا الأصل المهم قام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بحرب معاوية مع علمه بأنه ستنتهى المعركة بالصلح فى الظاهر وأنه لم يربح الميدان.

ومن دون شك وترديد فإن الإمام الحسن عليه السلام بالإضافة إلى علم الإمامة وارتباطه بالله عزوجل، كان من الناحية العادية فى قمة العلم والمعرفة والدراية والسياسة والحكمة، فقد حارب عليه السلام كى يجذب العناصر الصالحة والخيرة إلى معسكر الحق الذين كانوا معه آنذاك أو من سوف يلتحق بهذه المدرسة فيما بعد، ومن ناحية أخرى لكى يفضح ويكشف الواقع الفاسد لجبهة الباطل فكان كذلك، وقد وصل الإمام عليه السلام إلى نتيجتين مهمتين هما:

أ: كشف الواقع الفاسد لمعاوية وفضحه أمام الجميع بأنه شخص محتال، كذاب، وناقض لعهده ولميثاقه الذى أمضاه، وإنه لم يحارب الناس إلا من أجل الوصول إلى الرئاسة والإمارة، ولم يكن قصده الدين والشريعة، بل إنه عدو لدين الله، بالإضافة إلى الأعمال التى صدرت من معاوية كقتله المؤمنين وتنصيبه ليزيد الفاسق وغير ذلك.

ب: وضوح معالم صورة الإمام الحسن عليه السلام الطاهرة يوماً بعد يوم، حيث عرف الجميع أنه الذى يريد تحكيم دين الله والفضيلة والتقوى والهداية، وأخيراً إنه الذى يسير على سيرة جده وأبيه (صلوات الله عليهما) وهو المطبق الوحيد للقرآن الكريم وأن هدفه هو الحرية والعدالة الاجتماعية.

فكان صلح الإمام الحسن عليه السلام سبباً لمعرفة الناس لمنهج هاتين المدرستين: مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة بنى أمية، وأن أيهما أحق بالاتباع.

خلاصة البحث

يمكن أن يستفاد من البحث السابق ثلاث نقاط هى:

۱: كان الإمام الحسن وأخوه الحسين عليهما السلام يسيران باتجاه واحد ويسعيان إلى هدف واحد وهو محاربة الظلم والفساد والنهضة ضد الباطل، ولكن الإمام الحسن عليه السلام كان عليه تهيئة المقدمات، وكان على الإمام الحسين عليه السلام القيام بالنهضة والوقوف أمام الطغيان حتى الشهادة.

۲: إن الإمام الحسن عليه السلام ومن أجل كشف الواقع وفضح الظلم والطغيان، قد قام بإعداد الكوادر الصالحة ضد معاوية، كى تعرف جبهة الحق وتفتضح جبهة الباطل عند الجميع.

۳: إن هذا الأمر يلاحظ أيضاً فى تاريخ الأنبياء عليهم السلام وكنموذج على ذلك ما سبق من قصة النبى إبراهيم عليه السلام الذى كان أمة حيث قام بتحرك شديد وتغيير كبير فى موازين المجتمع من خلال ما قام به من كسر الأصنام، فإنه عليه السلام قد كشف واقعها وواقع نمرود وأتباعه، وذلك لأنه عليه السلام لم يكن قادراً من الانتصار على ذلك المجتمع الكبير والمخالف ولكنه تمكن من إيقاظ ذلك المجتمع من نومته وغفلته.

فبحركة واحدة فى الناس تمكن من جمع العناصر الصالحة الخيرة حوله وكشف واقع نمرود الفاسد للجميع.

إن النبى إبراهيم عليه السلام فى هذه القصة لم يكشف واقع نمرود فقط، بل كشف الواقع الفاسد المحيط به والقضاة الذين قاموا بمحاكمته وكان عددهم ثلاثمائة قاض، حيث خاطب القضاة قائلاً: «إذا كانت الأصنام عديمة الشعور والإحساس، فلماذا تعبدونها؟.. وإلا فاسألوها عمن فعل بها ذلك؟ ?فسكت القضاة ولم يحروا جواباً أبداً.

المقابلة بالمثل

هنا قد يطرح سؤال آخر: ألم يكن بإمكان الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أن يتغلب على معاوية عن طريق المقابلة بالمثل؟ يعنى أن يقوم بنفس الأعمال التى قام بها معاوية، مثل شراء الذمم بالمال وغيره، بل نذهب أكثر من ذلك ونسأل: كما قام رسول الله صلى الله عليه و اله بإعطاء المال لمجموعة من الكفار والأعداء، وقد زوج بعضهم وتزوج منهم، وقسم من الكفار هم (المؤلفة قلوبهم) وقد أعطاهم الرسول صلى الله عليه و اله سهماً من الزكاة ومن بيت المال حتى تمكن من تقليل أعدائهم وتثبيت أسس الإسلام فوصل صلى الله عليه و اله إلى هدفه المبارك، ألم يكن بإمكان الإمام الحسن عليه السلام أن يقوم بمثل ذلك، فيرضى وجهاء الكوفة بالعطاء وأن يتزوج منهم أو يزوجهم بناته كى يتمكن من جذبهم إليه وبذلك يتغلب على عدوه؟

الجواب: إن القيام بمثل تلك الأعمال بالنسبة إلى الإمام الحسن عليه السلام كان غير ممكن، أما أنه كيف تمكن معاوية من ذلك ولم يتمكن الإمام الحسن عليه السلام؟

فلا يخفى أن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن ليقدم على الحيلة والمكر أبداً على عكس معاوية، فإن نبى الإسلام صلى الله عليه و اله الذى قام بإهداء الأموال لبعض الكفار لم يكن فى عمله أى حيلة ومكر قطعاً، والفرق يظهر فى مشروعية جبهة الحق دون الباطل وفى النية أيضاً، فإن الباطل يمكر بالناس ويخدعهم ويبعدهم عن الحق بهذه الأساليب وغيرها وهذا قبيح، ولكن جبهة الحق تسعى فى هداية الناس والتقليل من عدائهم بهذه الأساليب الخالية عن المكر والخديعة بل لاستمالة قلوبهم إلى الخير، وهذا حسن والفرق يكمن فى النية ومشروعية الحق دون الباطل، ومن هنا يمكن للفرد المسلم ومن أجل الوصول إلى الحق أن يستميل بعض القلوب فيتزوج منهم أو يزوجهم أو يعطى مالاًـ إلى بعض الكفار مثل ما أعطى الرسول صلى الله عليه و اله لصفوان مائة بعير ولأبى سفيان مائة بعير وهكذا، أو أن يظهر المداراة مع الرجل الفلانى أو المرأة الفلانية، فإن نبى الإسلام صلى الله عليه و اله قد قام بكل هذه الأعمال لدعم جبهة الحق من دون مكر أو خداع.

أما إذا كان الشخص يسعى إلى إقامة الباطل فإن كافة هذه الأعمال حرام، وتعتبر من المكر والخداع، على عكس ما إذا كان يسعى لإحقاق الحق، وذلك لأن أعمال الناس مرتبطة بنياتهم (إن لكل امرئ ما نوى).

ومن هنا اتضح جواب هذا السؤال: كيف كانت هذه الأعمال ممكنة لمعاوية وغير ممكنة للإمام الحسن عليه السلام؟ فإنه يلزم القول:

عناصر المقاومة

إن المقاومة العسكرية تتوقف على إعداد الخطط والطبائع والأفكار وتشكيل الجبهات المنظمة، وكان جيش معاوية فى الواقع قسماً من جيش الروم المنظم والذى كان يتمتع بتاريخ يقرب من خمسمائة عام وكان مركزهم سوريا وتركيا وفلسطين و.. وهؤلاء لما أسلموا بقيت معسكراتهم، وعليه فإن معاوية كان قائداً لجيش معد ومنظم، له من القدم التاريخى خمسمائة عام، وعند ما جاء الإسلام تغير لونه وتبدل من المسيحى أو البيزنطى إلى الإسلامى. وترأس معاوية لهذا الجيش ولقيادته باسم الإسلام وكان مطاعاً فى جيشه لما سبق، ولأسلوبه الاستبدادى والظالم فى القضاء على المعارضة.

جبهة الكوفة:

أما الإمام الحسن عليه السلام فكان على رأس جبهة مفتتة، وذلك لأن الكوفة كانت مدينة حديثة تأسست فى عهد عمر ولم يمض عليها من ذلك الزمان إلى أيام خلافة أمير المؤمنين على عليه السلام سوى خمس عشرة سنة، ثم إن الكوفة أصبحت مدينة كبيرة

وكانت تضم قوميات مختلفة، ففى تلك المدينة تجمع الفرس والعرب وغيرهم، تماماً مثل كوريا الجنوبية فى الوقت الحاضر، بحيث كان يقدر عدد نفوس عاصمتها (سيئول) بثلاثمائة ألف نفر فقط ولكن بعد حدود ثلاثين سنة تجاوز عدد نفوسها الأربعة ملايين. لذا لم تكن مدينة الكوفة ولا سكانها مستعدة للحرب، ومن هنا فإن أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام لم يتمكن من خوض الحرب بالاعتماد على هؤلاء، وكذلك الإمام الحسن عليه السلام.

وهكذا معاوية والمختار() والتوابون() ومصعب بن الزبير() وأخيراً الأمويون، فلم يتمكن أى واحد منهم من الاعتماد عليهم وخوض حرب موفقة واستراتيجية بهم، لأن معنى الحرب لم يكن يوماً ما هو جمع مجموعة من الأفراد المختلفين من سكان البادية وغيرهم وخوض المعارك بالاعتماد عليهم، بل إن الحرب عبارة عن امتلاك الخطط والبرامج العسكرية الدقيقة، بالإضافة إلى معرفة الطبائع المختلفة، ثم طرح الأفكار والخطط المريبة وتشكيل الجبهة الحقة بالإضافة إلى ملاحظة القرابات والصداقات وحساب المتغيرات.

وللأسف فإن جبهة الإمام الحسن عليه السلام كانت فاقدة للعديد من هذه العوامل والعناصر، ولذا لم يتمكن أحد لا قبله ولا بعده من الاعتماد على أهل الكوفة وخوض الحرب الموفقة والخروج بالانتصار. وعلى سبيل المثال نلاحظ فى التاريخ: أن ابن زياد لم يتمكن من البقاء معهم.

وأن المختار قد خانوه عند ما ترأس بعد عبيد الله بن زياد().

نعم جاء بعده الحجاج بن يوسف() وكان سبب قدرته حماية جيش الشام له.

ولذا فإن الحكومة انتقلت من الكوفة إلى مدينة أخرى، وحتى (زيد الشهيد) و(طباطبا) وغيرهما لم يتمكنوا أن ينجزوا أى عمل مع أهل الكوفة.

لهذا لم يتمكن الإمام الحسن عليه السلام من جعل الجبهة المتفرقة والمفتتة جبهة مقاتلة يمكن الاعتماد عليها، حتى إذا ما قام بالمداراة والزواج والتزويج وغيرها، على عكس النبى صلى الله عليه و اله فى المدينة المنورة فقد كانت موحدة ويمكن الاعتماد عليها، وقد أشار الإمام على عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله: «صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه، لوددت والله أن معاوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ منى عشرة منكم وأعطانى رجلًا منهم» ().

ففى هذه الخطبة يظهر الإمام عليه السلام تفرق وتشتت أهل الكوفة واتحاد أهل الشام.

إذن ظهر جواب السؤال الذى سبق: لماذا لم يقم الإمام الحسن عليه السلام باستخدام نفس أسلوب النبى صلى الله عليه و اله من أجل الحصول على النصر؟ وهو أن منطقة الكوفة وبشكل عام العراق فى زمانه عليه السلام وحتى قبله وبعده لم تكن مستعدة لذلك، ومن هنا نرى العباسيين قد وصلوا إلى الحكم بمساعدة أهل خراسان، لأن خراسان فى ذلك الوقت كانت لها القابلية والاستعداد وكانت تشكل جبهة واحدة من الرى إلى أفغانستان.

أما أهل الكوفة فلم يمكن الاعتماد عليهم من قبل الولاة، سواء كان حقاً محضاً مثل أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام، أم كان باطلًا محضاً مثل ابن زياد والحجاج وأمثالهما، لأن أهل الكوفة كانوا جبهة مفتتة ومشتتة وأن أهلها كانوا قد تجمعوا فيها من كل مكان، فلم يمكن الجهاد أو المقاومة بهكذا جبهة، وأن النبى الأكرم صلى الله عليه و اله لم يواجه أناساً كأهل الكوفة وذلك تمكن من الدفاع عن الإسلام ومقاومة المشركين وإرساء قواعد الإسلام بإحكام.

لماذا لم يحارب الإمام الحسن عليه السلام حتى الشهادة؟

ألم يكن ممكناً للإمام الحسن المجتبى عليه السلام أن يقوم بالتضحية والفداء فى سبيل هدفه المقدس إلى آخر لحظة، كما قام به أخوه الإمام الحسين عليه السلام؟

وعلى فرض أنه عليه السلام لم يتمكن من الانتصار على معاوية أو أخذ زمام القدرة بيده، فهل كان القتل فى سبيل الحق غير ممكن له

بنفس الأسلوب الذى قام به أخوه واثنان وسبعون من أصحابه وأهل بيته، فيحارب الأمويين فيَقتل ويُقتل؟

الجواب: نعم كـان هـذا العمل ممكناً بالنسبة إلى الإمام الحسن عليه السـلام، لكن لو كان قـد أقـدم عليه السـلام على مثل هـذا العمل كـانت نتيجته تعنى فناء الإسـلام وطمس آثار النبوة، على عكس الإمام الحسـين عليه السـلام فى فترة حكم يزيـد.. حيث كانت النتيجة إحياء الإسـلام، وذلك لأن هناك فرقاً كبيراً بين معاوية ويزيد، وقلنا قبل هذا بأن الظروف السياسـية والاجتماعية فى فترة إمامة الحسـن المجتبى عليه السـلام كـانت تختلف عمـا كـانت عليه فى فترة إمامـة سـيد الشـهداء الإمام الحسـين عليه السـلام، ولـذا فإن نفس الإمام الحسين عليه السلام لم يقم قيام مسلحاً فى زمن معاوية والتى استمرت بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام عشر سنوات.

إن معاويـة كان خبيراً بالأساليب الشـيطانية، بالإضافة إلى قدرته الفكرية العالية فى اسـتخدام الحيلة والمكر للقضاء على معارضـيه، كما كان يمتلك جبهة فكرية عظيمة متشـكلة من وعاظ السلاطين والذين كانوا على استعداد تام فى نسبة الأحاديث الكاذبة إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فى مقابل المال، كأمثال:

أبى هريرة()..

وابن العاص()..

والمغيرة()..

وسمرة بن جندب()..

وغيرهم من المنافقين الذين باعوا ضـمائرهم فى مقابل المال، وإذا كان الإمام الحسن عليه السـلام قد حارب معاوية وقُتل لوجدنا اليوم سيلاً من الأحاديث الموضوعـة والمنقولة عن رسول الله صـلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين الإمام على عليه السـلام ضد الإمام الحسـن عليه السـلام وأنه خرج على دين جده صـلى الله عليه و اله وكنا نلاحظ كيف يتعامل المسلمون مع تلك الأحاديث، ويزعمون صحتها، كما يتعاملون اليوم بالنسبة إلى مختلف الأحاديث المروية عندهم.

أما يزيـد فإنه كان لا يملك تلك الجبهـة المضادة والقدرة الفكرية والشـرعية الظاهرية، وقد عرف الناس زيفه وزيف بنى أمية، وكان كل همّ يزيد وفكره فى شـهواته وحب سـيطرته على البلاد، وكذلك فى طعامه وشـرابه وركوب الخيل، واللهو واللعب، وفى مثل هذه الظروف يمكن المحاربة مباشـرة مع هذا الشـخص وتحطيمه معنوياً وفضـحه أمام العالم وإن أودى ذلك بحياة الإنسان وتسبب فى قتله فى سبيل الله.

ولم يمكن لمثل يزيـد أن يخـدع الناس ويتظاهر بالـدين ويتهم من يحاربه بالخروج على الـدين وإن حاول ذلك، وفعلاً أراد يزيـد أن يتهم الإمام الحسين عليه السلام بذلك لكنه لم يتمكن وعرف الناس ظلمه وجوره.

وفى وقت تعـد محاربـة ومقابلـة شـخص يملك جبهة مضادة فعالة وقوية ومختلف أنواع المخططات والأساليب الخداعة، تعد نوعاً من الانتحـار، ثم يتعبهـا فناء وذهاب أصل الهـدف، وإذا ما قام الإمام الحسن عليه السـلام قياماً مسـلحاً ضـد معاويـة إلى آخر لحظـة بحيث يؤدى بحياة الإمام وحياة شـيعته، فلم يكن هناك أى مانع أمام معاوية من وضع الأحاديث المختلفة على لسان رسول الله صـلى الله عليه و اله ضد الإمام الحسن عليه السلام وشيعته!!.

اختلاقات تاريخيان

۱: فئتان عظيمتان من الأمة

الحديث المشـهور والذى يجرى على ألسنة بعض الناس عن النبى صلى الله عليه و اله: (الحسن سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من أمتى)، الظاهر أنه من ألاعيب معاويـة وأكاذيبه، والشـخص الـذى وضع هـذه الروايـة أراد أن يوحى على لسان رسول الله صـلى الله

عليه و اله بأن معاوية وجماعته فئة عظيمة من الأمة الإسلامية وستحارب فئة أخرى منها، والإمام الحسن عليه السلام يتمكن من الصلح بينهما.

في هذا الحديث نلاحظ كذبتان واضحتان للعيان:

الأولى: إن معاوية وجماعته (الذين عصوا إمام زمانهم الشرعي وحتى القانوني) فئة عظيمة ومحسوبة من الأمة الإسلامية، في الوقت الذي يقول الرسول صلى الله عليه و اله:

«أعداء على كفار» ()..

و: «يا على حربك حربي» ()..

وكذلك قوله صلى الله عليه و اله لعمار: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية» ()، وغيرها.

الثانية: إن الإمام على عليه السلام لم يكن قادراً على الإصلاح، وكان طالب حرب فقط، وقد اقتضت الضرورة الإصلاح من قبله عليه السلام لكنه لم يستجب لذلك وأن ابنه الحسن عليه السلام قد وفق لإقرار الصلح!!

وهذا أحد الروايات الموضوعة والقصد منها إعطاء صفة الشرعية لمعاوية، وبما أن الكذب والوضع واضح فيها فنصرف النظر عن التوضيح الأكثر بالنسبة إلى ردها.

والآن نعود إلى البحث الأصلي وهو أن التضحية حتى القتل مثل ما قام به سيد الشهداء عليه السلام كانت ممكنة للإمام الحسن عليه السلام ولكن كانت النتيجة فناء الإسلام الواقعي، على عكس تضحية الإمام الحسين عليه السلام حيث كانت نتيجته الإبقاء على الإسلام الأصيل حياً وخالداً إلى الأبد، لأن الإمام الحسين عليه السلام كان قد حارب الباطل الذي لا ثقافة له ولم يكن يتظاهر بالشرعية وقد تم تحطيمه معنوياً وفضحه إلى الأبد، في الوقت الذي كان معاوية يتمكن من القضاء على الإمام الحسن عليه السلام عسكرياً وتصفيته بالكامل وبث الدعايات للنيل من سمعته، حيث كان يتمتع بالمكر والخديعة وكان يتظاهر بالإسلام نوعاً ما.

۲: كثرة الزواج والطلاق

الافتراء الآخر الذي ينسبه بعض المؤرخين إلى الإمام الحسن عليه السلام هو موضوع كثرة زواج الإمام عليه السلام وكثرة طلاقه، وهذا أيضاً من وضع معاوية وأعوانه، لأن معاوية كان قد تعلم أساليب الحكم من الرومان فكان فاسقاً لا يتورع عن القيام بأي جريمة من شرب الخمر والفحشاء وهتك حرمة الأفراد وغيرها().

ومن دون شك وترديد فإن دولته التي شيدت على الجور والاستبداد والسيف ورؤوس الحراب فإنها إلى جانب التهديد والترغيب كانت تستخدم أسلوب التضليل والتزوير، ولذا فقد سعى معاوية إلى اتهام مخالفيه كي يخدش شخصيتهم ويقضي على محبتهم في قلوب الناس، وكان يطلق الإشاعات والدعايات المضللة بين أناس لا يميزون بين الناقة والجمل()..

وهذا أسلوب جميع الحكام المستبدين والطغاة التي تبتلي بهم الأمم.

وهناك احتمال آخر في مثل هذه الرواية بأنها من وضع منصور الدوانيقي() العباسي، لأن أولاد الإمام الحسن عليه السلام كانوا يثورون باستمرار ضد حكمه الجائر، فكان يروم إسقاط شخصية الإمام كي لا يميل الناس إلى بنيه المجاهدين، وفي أحد الأيام خطب في الهاشمية() على الخراسانيين وذكر كلاماً غير لائق بعلي وبنيه عليهم السلام قال فيه: (إن الحسن بن علي صالح معاوية على أن يجعله معاوية ولي عهده، ولذا هادن معاوية وسلّمه جميع الأمور، وتوجه إلى النساء يتزوج يوماً هذه ويطلق أخرى وكان دأبه هكذا إلى أن أغمض عينه عن الدنيا)().

أما ما يذكر من الشواهد التاريخية وبعض الروايات التي جاءت في كتب الشيعة أو السنة بهذا الخصوص فإنها ضعيفة السند أو ضعيفة الدلالة على اصطلاح علم الرجال ولا يمكن الاعتماد عليها، وعلى سبيل المثال جاءت رواية في الكافي وعدد من رواتها مجهولون

ومن المعلوم لا يمكن الاعتماد على هكذا رواية، كما فصلنا ذلک فی الفقه() کتاب النکاح، عندها یذکر الراوی أن الإمام علیه السلام کان أحیاناً یعقد علی أربع نساء فی مجلس واحد ویطلق أربعاً فی نفس المجلس، وهذا الراوی شخص یعرف بأبی طالب المکی وکان مشهوراً بالجنون وقد ابتعد الناس عنه وعن أقواله لشدة هذیانه ونقله خلاف الواقع، فمثلًا جاء فی أقواله: (لم یکن شیء أضر من الله علی مخلوقاته) وکما ینقل عن عدة من المؤرخین بأنه أوصی (بأن ینثر علی جنازته السکر واللوز) والمضحک فی الأمر أن وصیه عمل بوصیته فنثر علی جنازته السکر واللوز()!!

ثم إن الذی یبتلی بالحکام الظلمة والمستبدین ویشاهد کیفیة نسبة التهم والافتراءات علی مخالفیهم ویری أسلوبهم فی الاستبداد وخلق الأکاذیب والحیل والسکر والنفاق وخاصة عند الأمویین والعباسیین، یعرف صحة ما قلناه، ولا أقل من أن یحتمل أو تکون عنده شبهة بأن هذه الأحادیث من موضوعاتهم، وعلی سبیل المثال: فإن أبا سفیان أتهم شخص النبی صلی الله علیه و اله بالجنون، ومعاویة أتهم علیاً علیه السلام بترک الصلاة، کما أن یزید بن معاویة أتهم الإمام الحسین علیه السلام بالخروج علی دین جده صلی الله علیه و اله، وهکذا فقد حاربوا أهل بیت النبی الأطهار علیهم السلام بکل أسلوب حاقد، وفی هذا یقول أحد الشعراء:

عبد شمس قد أضرمت لبنی هاشم ناراً یشیب منها الولید

فابن حرب للمصطفی وابن هند لعلی وللحسین یزید()

الفصل الثانی دروس من حیاة الإمام الحسن علیه السلام

الاستقامة فی سبیل الهدف

إذا أراد الإنسان الوصول إلی هدفه، من مقابلة الظلم والطغیان القضاء علی الاستبداد، ماذا یمکنه أن یستفید من نهضة الإمام الحسن علیه السلام فی مواجهة معاویة؟.

الذی یقوم بالمقاومة المسلحة فقط، والذی لا یقوم بأیة مقاومة فی مقابل العدو؟ کلا العملین غیر صحیح، ولا یمکن أن یکون أی منهما أسوة صحیحة للآخرین.

بل یلزم أن یتخذ الإنسان من نبی الإسلام صلی الله علیه و اله وأهل بیته الطاهرین (صلوات الله علیهم أجمعین) أسوة وقدوة، کما یلزم تطبیق سیرتهم حسب موازین الزمان.

ولتوضیح ذلک أکثر نضرب مثالاً فی هذا المجال:

إذا لم یسافر الإنسان لأداء فریضة الحج بالطائرة وذلک لأن النبی صلی الله علیه و اله لم یسافر بالطائرة ولم یکن هناک علی سبیل الفرض طریق آخر، أو أن إنساناً آخر یذهب إلی الحج فی یومنا هذا بواسطة الخیل وذلک لأن النبی صلی الله علیه و اله فعل ذلک فی زمانه، فإن کلا الشخصین قد أخطئا، وذلک لأن النبی صلی الله علیه و اله لم یقل أنه بعد أکثر من ألف سنة یجب السفر إلی الحج بواسطة الخیل والجمال.

یلزم علینا أن نفکر أولاً ثم نقدم علی عملنا، کما فعل الإمام الحسن علیه السلام حیث اتخذ الأسلوب المناسب بعد التفکیر الصحیح الذی کان ینبع عن الوحی، فقام بما هو صالح للإسلام والمسلمین، وفی زماننا هذا فإن شرائط التحرک الإسلامی تشبه بزمانه علیه السلام فإننا نعیش الآن فی وقت هجم علینا کل قوی الکفر، قوی الشرق من جهة وقوی الغرب من جهة أخری، الیهود من جهة والفساد من جهة أخری، ولا ینبغی التغاضی عن أمواج الفساد واعتبارها لا شیء.

فالیوم الخمور، القمار، السفور، الفساد الأخلاقی المنافی للعفة والذی یخدش الحیاء، وأمثالها، کلها تحسب کقوی الشر وتشکل جبهة مخیفة، ونحن فی عصرنا الحاضر نحتاج إلی أکثر مقدار ممکن من العلم والتعقل، والثقافة والوعی، کی نحافظ فی المرحلة الأولی

على أنفسنا وشبابنا ثم نطور الأمة فكرياً وعملياً.

فيلزم علينا أن نلاحظ ثلاثة أشياء وذلك للحفاظ على جبهتنا مقابلة الباطل:

۱: مراقبة أنفسنا.

۲: تنمية وتطوير قوانا.

۳: سلب القدرة من تلك الجهات التى تواطئوا على ملء الدنيا بالفساد والباطل، وذلك بفضحهم وتوعية الناس.

إن المسلمين فى العصر الحاضر، حيث عاد الإسلام غريباً بينهم، بحاجة إلى أسلوب الإمام الحسن عليه السلام فى العمل، وفهمه ودركه بحاجة إلى أكبر قدر ممكن من العقول الناضجة والفكر والبرنامج والمشورة والوقت الكافى والأخلاق الحسنة والدقة فى العمل والاستقامة، كى يتمكنوا من وضع الحركة الإسلامية فى مستوى الدفاع أمام الأعداء، وضم أكثر من مليار مسلم() تحت لواء الحكومة الإسلامية الواحدة إن شاء الله تعالى.

نماذج من العلماء الصامدين

هنا نشير إلى ثلاثة نماذج من العلماء الصامدين، الذين نجحوا فى الحياة، مسلمين وغير مسلمين، فإن الصمود والاستقامة شرط أساسى من أجل السعى لإعادة تحكيم الإسلام، وتحمل الصعاب والمشاكل هو طريق ذلك، فإن الهمة العالية والاستقامة فى سبيل الوصول إلى الهدف من أهم عوامل الموفقية.

۱: شريف العلماء

العالم الجليل شريف العلماء() هو أحد أكبر علماء الشيعة وضريحه فى كربلاء المقدسة.

هذا العالم الكبير كان يوماً زعيم الحوزة العلمية فى كربلاء وأستاذ علماء الشيعة، وتمكن من تربية مجموعة كبيرة من العلماء من أمثال المرحوم الشيخ مرتضى الأنصارى()، ? وكان يحضر درسه أكثر من ألف عالم ومجتهد.

يقال: إن من أسباب نبوغ هذا العالم الجليل هو أنه ولسنوات عديدة كان يبقى مستيقظاً من أول الليل إلى الصباح ودائماً كان مشغولاً بالمطالعة والبحث فى الكتب، ومن دون شك وترديد أن هذه المدة الطويلة من اليقظة فى الليل هو عمل صعب جداً، ولكن نفس هذا العمل الصعب تمكن من إيجاد نابغة عظيمة حيث جاء فى تاريخه أنه بقى أربع عشرة سنة يقظاً طوال الليل، ولهذا أصبح على رأس كافة فقهاء القرن الأخير وعلمائها، والعجيب أنه قد توفى فى فترة شبابه.

إن العمل أيضاً مثل العلم تماماً بحاجة إلى الصمود والاستقامة وتحمل الصعاب، لذا فإن نفس الشىء الذى يلزم فى النبوغ العلمى يلزم وجوده فى الواقع العملى أيضاً، لأن العلم والعمل مثل جناحى الطائر، فإن كل علم من العلوم يحتاج إلى شيئين: الأول ثقافة العلم، والآخر كيفية إجراءه فى الخارج، وإذا ما أراد شخص تعمير المدن وإصلاح الناس فيلزمه زمان طويل من التفكير والتخطيط وأن يسعى دائماً لانتخاب أفضل الطرق التى توصله إلى الهدف، ومن ثم عند إصابته الطريق أن يتحرك ويعمل بجد ويتحمل الصعاب، ومثل هذه الطريقة يمكن أن تكون أسلوباً لإجراء حكم الله فى الأرض.

۲: ابن سينا

ابن سينا () إنه كان نابغة بدليل أنه تمكن من فرض شخصيته العلمية فى أوساط المجتمعات البشرية إلى هذا اليوم، يقول: بأنه قرأ مرة كتاب أحد الفلاسفة فلم يفهم معناه فقرأه مرة ثانية فلم يفهمه وكذلك فى المرة الثالثة وأخيراً قرأ الكتاب أربعين مرة حتى أدرك معناه، وبهذه الطريقة تمكن ابن سينا الوصول إلى هدفه.

۳: إديسون

إديسون().. وهو الذى اكتشف القوة الكهربائية وكان قبل ذلك قد قام بتجربة فيزيائية فلاحظ تطاير شرارة كهربائية من جهازه الذى

كان تحت التجربة، فكرر العمل مرة ثانية فلم يوفق، وفى المرة الثالثة عزم على الاحتفاظ بتلك الشرارة فى إحدى القنانى المختبرية فلم يوفق، وهكذا كرر عمله هذا عدة مرات فلم يصل إلى نتيجة، إلى درجة أن أصدقاءه كانوا قد اتهموه بالجنون، ولكنه كان مصمماً وذا إرادة فواصل تجاربه إلى أن تمكن من الاحتفاظ بتلك الشرارة الكهربائية، وجاء فى تاريخه أنه ومن أجل الوصول إلى هدفه كرر هذه التجربة أكثر من تسعة آلاف مرة وكان دائماً يتحلى بالصبر وعدم اليأس إلى أن تمكن من الحصول على مراده.

فى أحد الأيام قرأت فى بعض أعداد مجلة (العربى)() بأنه تستخدم فى القمر الصناعى الواحد ثلاثة ملايين قطعة وأن عدد العلماء الذين يعملون فى صناعة وإرسال والسيطرة على القمر الواحد يبلغ ثلاثمائة ألف عالم().

نحن فى الحقيقة علينا أن نتعلم من الإمام الحسن عليه السلام درساً فى كيفية الإعداد، كما يلزم التحمل والغلبة على كافة المشكلات بالرغم من كثرتها، وهذا الأمر أصعب حتى من الثورة نفسها، لأن الثورة عبارة عن مقابلة العدو من أجل المحاربة، على عكس الإعداد الذى تظهر فيه آلاف المشاكل.

الشهادة المفجعة

تمكن معاوية وبواسطة (جعدة) زوجة الإمام الحسن عليه السلام من سقى الإمام عليه السلام السم القاتل، وكانت النتيجة استشهاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والتحاقه بجده وأبيه وأمه (سلام الله عليهم أجمعين) مسموماً شهيداً، وهنا يبرز سؤالان:

۱: لماذا الزواج من هؤلاء؟

لماذا تزوج الإمام الحسن عليه السلام من جعدة بالرغم من عدم صلاحها ولياقتها؟ فأبوها الأشعث أحد المنافقين وكانت له يد فى قتل أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام، كما أن أخاها محمد بن الأشعث قد أشترك فى قتل الإمام الحسين عليه السلام فيما بعد.

فى الجواب يمكن القول: بأن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كان قد تزوج بها قبل أن يقدم أبوها وأخوها على تلك الجنايات، ثم إن هذه الجنايات لم تكن تتحقق بعد، ولا قصاص قبل الجناية.

ولكن لماذا تزوج عليه السلام بامرأة من عائلة لا تليق بشأنه مع علمه بأن الأشعث من المنافقين.

وجوابه أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام كانوا مشعل هداية ونور للجميع، ومن الواضح أن وظيفة المشعل هو بعث النور للكل، سواء استفيد من هذا النور أم لا، ونلاحظ ذلك فى السنة الكونية الإلهية فمخلوقات الله فى النظام الكونى هى بهذا الترتيب فمثلًا الشمس كما تبعث بنورها على حدائق الورود المعطرة كذلك تبعث بنورها على المزابل، وكما أن الغيوم تمطر على المزارع والبساتين كذلك فإنها تمطر على المستنقعات أيضاً.

وفى تاريخ الأنبياء عليهم السلام نلاحظ أن عدداً منهم كانت زوجاتهم غير صالحات، فكان نوح ولوط عليهما السلام لهما زوجات كجعدة، قال تعالى?: ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ () ?وهذا دليل على أن الإمام الحسن عليه السلام كان قد عمل بالأمر الإلهى حتى فى الزواج كسائر أولياء الله وأنبياء الله العظام عليهم السلام.

۲: لماذا شرب السم؟

كيف تناول الإمام الحسن عليه السلام السم، مع علمه بأنه سم قاتل؟ وإذا قلت: بأنه لم يعلم فكيف يمكن الادعاء بأن الأئمة الأطهار عليهم السلام يعلمون الغيب بإرادة الله تعالى؟

الجواب: هو أنه عليه السلام قد شرب السم مع علمه بذلك وقد وصلتنا روايات متواترة بأن كافة المعصومين عليهم السلام كانوا على معرفة ب (علم المنايا والبلايا) () من النبى صلى الله عليه و اله إلى ولى العصر (أرواحنا فداه)، وعليه فإن الإمام الحسن عليه السلام فى هذه المسألة كان كالنبى صلى الله عليه و اله عندما تناول اللحم المسموم الذى قدمته اليهودية مع علمه بأنه كان مسموماً، وبناءً على

مجموعة من الروايات فإنه صلى الله عليه و اله قد رحل عن الدنيا متأثراً بهذا السم، ومثل أمير المؤمنين عليه السلام الذى كان يعلم بأن قاتله هو ابن ملجم (لعنه الله) وأنه سيقتله ومع ذلك ذهب إلى المسجد، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام كان على اطلاع ومعرفة باستشهاده فى كربلاء، وهكذا كافة الأئمة عليهم السلام كانوا يعلمون بوجود السم المقدم لهم من قبل أعدائهم، ومع ذلك كانوا يتناولون الطعام أو الشراب المسموم وما أشبه.

لماذا لم يعملوا بعلم الغيب؟

إذا ما سُئلنا: لماذا لم يعمل الأئمة الأطهار عليهم السلام بعلمهم الغيبى وأسلموا أنفسهم إلى الموت مع أن القرآن المجيد يقول?: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ()؟!?

نقول فى جوابه: بأن العلم الحاصل من الأسباب والعوامل الطبيعية يختلف مع العلم الحاصل من الأمور الغيبية، وأن الله تعالى لا يعطى علم الغيب والقدرة الخارقة للعادة الولاية التكوينية لأى إنسان إلا ويأمره بعدم العمل طبق ذلك إلا فى الموارد الخاصة حفظا لموازين الكون. وهكذا فى العديد من الأمور التى يمنحها الله للمعصومين عليهم السلام كما كان موسى عليه السلام() قادراً على قتل فرعون() بواسطة الثعابين..

وأن عيسى عليه السلام() كان قادراً على قتل هيرودوس() بواسطة القدرة الخارقة للعادة، وكان نبى الإسلام صلى الله عليه و اله قادراً على قتل الكفار والمشركين بالقدرة الإلهية، ولكنهم لم يقدموا على فعل أى واحدة من هذه الأمور مع وجود البلايا التى تحل بهم من قبل الطواغيت زمانهم، فقد أسلموا أمرهم إلى الله فى هداية الناس عن طريق الأساليب المتعارفة وكذلك كانوا الذى يملكون علم الغيب.. فقد كانوا على علم بكثير من الوسائل والطرق الغيبية ولكنهم لم يعملوا طبقاً لها، لأن الله تعالى شاء أن تسير كافة الأشياء بحسب الموازين الطبيعية التى أودعها فى العالم إلا فى مورد المعجزة، كى يكون هؤلاء الأولياء أسوة وقادة للمجتمع البشرى.

يتحدث القرآن المجيد عن النبى بقوله?: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مّا يَلْبِسُونَ ()، ?وإذا ما عمل المعصومون عليهم السلام بعلم الغيب الذى لديهم، لم يكونوا اليوم أسوة وقدوة، ولقال الناس مثلاً: إن علياً عليه السلام كان يعلم بأنه لن يقتل فى حروب النبى صلى الله عليه و اله لذلك كان يشارك فيها، ولكننا لعدم علمنا بمصيرنا فإننا لا نشارك فى الحرب ضد أعداء الإسلام، وهكذا بالنسبة إلى سائر الموارد.

بل إننا نقرأ فى صفحات التاريخ بأن بعض الصحابة والحواريين وحتى الأفراد العاديين والذين هم أقل شأناً من المعصومين عليهم السلام لم يعملوا أيضاً بعلم الغيب الذى تعلموه من النبى صلى الله عليه و اله أو الإمام عليه السلام، وعلى سبيل المثال فإن أمير المؤمنين عليه السلام قد أخبر ميثماً() بكيفية قتله على يد ابن زياد، وعندما جاء ابن زياد إلى السلطة فإن ميثم التمار (عليه الرحمة) كان فى مكة، ولكن مع ذلك قدم إلى الكوفة فألقى القبض عليه وتم قتله، وهكذا باقى الصحابة الذين كانوا على اطلاع ومعرفة بعلم المنايا والبلايا.

سؤالان؟

السؤال الأول: ربما يقول البعض بأن الأئمة عليهم السلام فى أثناء شربهم لكأس السم، لعلهم كانوا يحتملون أن أثره فى تلك اللحظة لم يكن حتمياً ولا قطعياً، بل أثره فى اللوح المحفوظ (على تفصيل مذكور فى علم الكلام) فما هو الجواب؟

الجواب: أولاً فى كثير من الحوادث ورد بأنهم كانوا يعلمون بأثره القطعى وأنه فى اللوح المحفوظ ومع ذلك أقدموا عليها، مضافاً إلى أن علمهم عليهم السلام شمولى ولا وجه لهذا الاحتمال.

ثانياً: على فرض ذلك فإن احتمال الضرر موجود، ولا يجوز للإنسان أن يعرض نفسه للهلاك الاحتمالى حتى وإن كان احتمالاً واحداً

بالمائة، إذن لا يمكن أن يكون هذا الجواب كافياً.

السؤال الثانى: إذا كان المعصومون عليهم السلام على علم بشهادتهم ومع ذلك لم يعملوا بعلمهم، إذن فما فائدة هذا العلم بالنسبة إلى الأولياء؟

الجواب:

ألف: ماذا تقولون بقدرة هؤلاء الأولياء عليهم السلام بالنسبة إلى الموارد المختلفة؟ بحيث إنهم قادرون على القيام بالدفاع عن أنفسهم والقضاء على الباطل بقدرة القوة الغيبية ولكنهم لم يستفيدوا من ذلك، فما فائدتها؟

ب: العلم والقدرة صفتان عظيمتان ومطلوبتان سواء إذن الله بالعمل بهما أم لا، وهذا مثل علم الله تعالى وقدرته على رفع البلايا عن الأولياء ومع ذلك قد لا يفعل ذلك حتى يمتحن عباده، فيثيب بعضاً ويعلى من مراتبهم ودرجاتهم ويعاقب بعضاً نتيجة عملهم وعصيانهم.

وفى هذا المورد يقول عزوجل فى القرآن المجيد?: أَحَسِبَ النّاسُ أن يُتْرَكُوَاْ أن يَقُولُوَاْ آمَنّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ? وَلَقَدْ فَتَنّا الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنّ اللّهُ الّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنّ الْكَاذِبِينَ ().?

الفصل الثالث جوانب من حكومة معاوية

حكومة معاوية

إن مسألة الخلافة بعد وفاة النبى صلى الله عليه و اله وإن كانت قد حصلت فيها انحرافات وتغييرات وتحولات، حيث تركوا خليفة رسول الله صلى الله عليه و اله بالنص وهو أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، ولكن الثلاثة الذين حكموا قبل أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام لم يجعلوها ملكاً موروثاً يرثها الأبناء من الآباء والأقرباء، ولكن معاوية جعلها ملكاً بالوراثة فى ظل الاستبداد والظلم وبرؤوس الحراب والسيف، وقد غيروا من واقع المسلمين وحكامهم الذين كانوا يعرضون عن الملذات الدنيوية إلى من صار همهم الراحة والرفاه، والطعام والشراب، واللهو واللعب، وقد أخمدوا كل صيحة تنادى بالعدالة. عندما وصل معاوية إلى أريكة الحكم بدّل الخلافة حتى شكلها الظاهرى والصورى بملك (عضوض) () كما ورد ذلك فى الأحاديث النبوية الشريفة() وفى الفترة المظلمة لحكم معاوية وصلت الحكومة إلى مرحلة الاستبداد حيث كانت تعتمد على الحراب والسيوف والسجون.

ولاية عهد يزيد

وعلى سبيل المثال.. فقد جاء فى تاريخه: أنه عندما نصب معاوية ابنه الفاسق يزيد خليفة من بعد وجعله ولى العهد.. قام بزيادة رشوة القادة والمسؤولين الكبار فى الحكومة، مما أدى إلى سكوتهم وعدم إبداء أى اعتراض أو انتقاد منهم، ثم أمر الرؤساء والخطباء ورجال البلاط بإعلان تأييدهم ومبايعتهم ليزيد على ولاية العهد.

فقام أحد وعاظ السلاطين المأجورين() خطيباً أمام الناس وأشار إلى معاوية وقال: (أمير المؤمنين هذا) ثم أشار إلى يزيد وقال: (فإذا مات فهذا) بعدها وضع يده على قائم سيفه وسحبه من غمده وقال: (ومن أبى فهذا)!! فضحك معاوية ضحكة تدل على رضاه وقال له: (اجلس أنت أفضل خطيب ومتكلم)، ثم نهض معاوية وبايع يزيد على أنه ولى العهد وخليفة المسلمين!! وكان هو أول من مد يده لمبايعة يزيد().

وبذلك تحققت رؤيا النبى صلى الله عليه و اله الصادقة، حيث كان قد رأى صلى الله عليه و اله مجموعة من القردة ينزون على منبره، وبعدما استيقظ نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية المباركة? وَمَا جَعَلْنَا الرّؤيَا الّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاّ فِتْنَةً لّلنّاسِ وَالشّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى

الْقُرْآنِ ().?

وفی التفسیر:

إن الشجرة الملعونة هی بنو أمیة() ومن هنا أصبحت الحکومة بعد معاویة فی أیدی بنی أمیة یتوارثونها من فاسق إلی فاسق، ومن خبیث إلی من هو أخبث منه، ومن متهتک إلی متهتک آخر، إلی أن جاء بعدهم بنو العباس فکانوا أکثر ظلماً واستبداداً من بنی أمیة، ثم ورثها واحد بعد آخر، وللأسف فقد استمر حکم هاتین العائلتین الظالمتین سبعة قرون من الزمان.

الأمة الإسلامیة فی زمان معاویة

أما الأمة الإسلامیة فقد تبدلت بأناس یسعون وراء الراحة والرفاه، ویرکضون وراء ملذات الدنیا، وقد أقبلوا علی الشهوات، وکانت النتیجة أن سقطت وزالت حالة المسؤولیة والقیام والنهضة من أوساط هذه الأمة التی وضع أساسها نبی الإسلام صلی الله علیه و اله من أجل إصلاح العالم وإنقاذ العباد، کی یعم الإسلام جمیع العالم. وبما أن العمل بدأ فی صدر الإسلام طبقاً لتخطیط نبی الإسلام العظیم صلی الله علیه و اله فإن المسلمین استطاعوا فی ظرف أقل من ثلث قرن من السیطرة علی ثلث العالم وکان ذلک مدعاة لتعجب المفکرین وحیرتهم من ذلک الوقت وإلی یومنا هذا.

ولکن بعد ذلک فإن الإسلام إما أخذ یسیر ببطء جداً، وإما أخذ یسیر سیراً قهقرائیاً ویتراجع بسرعة، حتی قال أحد علماء الغرب مصرحاً: (من الجدیر أن نعمل نصباً تذکاریاً من الذهب لمعاویة ونضعه فی ساحات أوروبا تجلیلاً لخدماته لأنه کان السبب وراء توقف حرکة تقدم الإسلام السریعة)().

من دون شک وتردید فإن الأمة إذا کانت تعیش حیاة بسیطة خالیة من التعقیدات والتجملات وکانت لا تعیر أهمیة قصوی إلی الطعام والشراب والمسکن والملبس والمرکب وأمثالها، تکون أکثر قدرة علی التقدم والتطور من الأمة التی تعیر أهمیة لهذه الأمور، وهکذا الأمر بالنسبة إلی القائد، ولذا فإن أمیر المؤمنین علیاً علیه السلام کان یحذر ویقول: «إیاکم والتنعم والتلهی والفاکهات» ()، طبعاً لم یکن قصده علیه السلام أن لا یسعی الإنسان وراء تأمین معیشته وسبل راحته، بل کان یقصد من هذه الروایة، بأن علی الإنسان السعی لهدف أهم وهو الوصول إلی التکامل الإنسانی لا أن یصرف عمره فی الملذات والشهوات وکیفیة الطعام والشراب.

وعلی کل حال فمن ناحیة قد وصلت الحکومة فی عهد معاویة وبنی أمیة إلی أقصی درجة من السقوط والانحدار، ومن ناحیة أخری فإن الأمة الإسلامیة قد انزلقت فی واد من الجمود والسعی وراء الملذات وطلب الراحة والرفاه، وبهذه الطریقة فقد سقط عاملا التقدم والتطور وأخذت الأمة طریق القهقری.

ومن ناحیة أخری فإن قضیة مهمة ألا وهی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر قد زالت من بین المسلمین، فلم یعد یقدر الفرد المسلم علی نصیحة الحاکم والولاة وإذا ما تجرأ شخص وفتح فاه بالانتقاد أو الاعتراض.. فإنه یجابه بضرب السیاط والسجن والتعذیب والإعدام ومصادرة الأموال وهدم البیوت، بل لم یکتفوا بهذا المقدار وإنما کانت جلاوزتهم من مصاصی الدماء من أتباع بنی أمیة وبنی العباس یسعون لقلع جذور مخالفیهم واستباحة أعراضهم..

وعلی سبیل المثال ففی وقائع الیمن().. کربلاء..

الحرة()، فخ() المؤلمة وغیرها، قد تم وضع السیف حتی فی رقاب النساء والأطفال.

کما وأن العباسیین قاموا بحرق دار الإمام الصادق علیه السلام ()، وقتل العلویین بالسیف أو بالسم أو ما أشبه.

ففی مثل هذا الجو من الإرهاب والضغط أقدم الولاة وطلاب الدنیا علی کل جنایة، ولأجل استمرار حکمهم ومصالحهم لم یتوانوا عن أی خطوة ظالمة وکان یسمونها (باسم الإسلام) مما أدی عملهم هذا إلی تشویه صورة الإسلام والإساءة إلی قدسیته الطاهرة، وعندها تری أنه لم یدخل الناس فی دین الله أفواجاً فقط بل أخذوا یخرجون منه جماعات جماعات ویظهرون انزعاجهم منه، إلی درجة أن

شخصاً فی أحد الأیام وفی محضر أحد الطواغیت قرأ سورة النصر هكذا?: إذا جاء نصر الله والفتح ? ورأیت الناس (?یخرجون?) من دین الله أفواجاً () ?فقال له: ویحک اقرأ? یدخلون، ?فقال له: نعم كان ذلک فی زمان نبی الإسلام صلی الله علیه و اله أما فی زمانک هذا (یخرجون).

مشكلة المسلمین الیوم

إن كل ما یجده المسلمون الیوم من مرارة وعدم استقرار، هو فرع مما زرعه حكام الجور وسقوه، ومن دون أی تردید فإن الإسلام الأصیل المتمثل بقیادة الأئمة المعصومین علیهم السلام بجمیع جوانبه وفی كافة مجالات الحیاة وبتلک الشمولیة التی وعد الله بها عزوجل حیث قال?: لیظهره دینه علی الدین كله () ?لا یكون إلا عند ظهور الإمام المهدی المنتظر (عجل الله تعالی فرجه الشریف).
نعم یمكن الیوم إعادة وإجراء قسم من الأحكام الإسلامیة بقدر، ویوجب ذلک السعادة النسبیة لحیاة الناس وذلک بتحقق عدة شروط:

۱: شوری فقهاء المراجع

تحكیم شوری الفقهاء المراجع، بحیث یكون الفقهاء العدول ممن تتوفر فیهم الشروط والذین هم مراجع تقلید الأمة، علی رأس الأمور، حتی یقوموا بإدارة زمام الحكومة الإسلامیة بعد التشاور فیما بینهم وإرشاد الأمة وإیصالها إلی السعادة، كما أمر بذلک القرآن المجید? وَأَمْرُهُمْ شُورَیَ بَیْنَهُمْ ().?

۲: تعدد الأحزاب

تعدد الأحزاب والجماعات والمنظمات الحرة تحت إشراف مراجع التقلید، علی هذا النحو بأن یضم كل مرجع من مراجع التقلید الشباب الراغبین فی الانضمام إلی المنظمات الإسلامیة الصحیحة، حتی یمنعهم من الانحراف والانزلاق نحو الأحزاب والمنكرات والمفاسد، ولعل تعدد نقباء بنی إسرائیل الذین جاء ذكرهم فی القرآن? وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَیْ عَشَرَ نَقِیباً () ?من هذا القبیل.
إن مهمة الأحزاب الإسلامیة التی هی تحت إشراف مراجع التقلید بالإضافة إلی المحافظة علی الشباب من الفتیان والفتیات، تشجیعهم للمنافسة السلیمة فیما بینهم من أجل التطور والتقدم ورفع المستوی الاجتماعی وإراءة خدمات أكثر إلی الناس، وذلک لأن الاستبداد وتمركز القدرة بید شخص واحد أو حزب واحد یوجب استمرار التخلف والتراجع كما نشاهده الیوم فی العالم الثالث، لأن النظام الاستبدادی لا یری إلا نفسه وأنه كل شیء ولا یعترف بوجود منافس له، وإذا ما واجه انتقاد أو اعتراض شخص أو جماعة فإنه یسعی لتدمیرها وتحطیمها.
بینما نظام الاستشارة یوجب دائماً استمرار التطور والتقدم والتمدن، بحیث نری قسماً منه الیوم فیما یسمی بالعالم المتحضر.. ولم یُسمع فی هذه الدول حدوث انقلابات عسكریة أو حكومات استبدادیة تقوم علی رؤوس الحراب، أو استبداد شخص أو مجموعة خاصة حاكمة، بل إن الحزب الحاكم دائماً یحاذر من أحزاب المعارضة، وذلک لأن منافسه یملک أیضاً الرأی الحر فی الإذاعة والتلفزیون والمطبوعات، فإذا ما انحرف فسوف
یفتضح.

۳: إزالة الحدود المصطنعة

السعی لإزالة كافة الحدود المصطنعة بین الدول الإسلامیة كی یتمكن جمیع مسلمی العالم من العیش تحت رایة حكومة واحدة إن شاء الله.

٤: الأخوة الإسلامية

السعى لإعادة الأخوة الإسلامية فيما بين المسلمين كافة كما جاء ذلك فى القرآن المجيد?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ()، ?وعدم وضع فوارق على أساس اللون واللغة والقومية والإقليمية وما أشبه، حيث أضاع المسلمون هذه الأخوة منذ أن دخل الاستعمار بلادهم.

٥: الحريات الإسلامية

السعى لإعادة الحريات الإسلامية، فقد ذكرنا ذلك فى كتاب الصياغة الجديدة().

ومن الجدير ذكره إن هذه الأمور لا يمكن تطبيقها إلا بإعداد الأرضية المناسبة لإجراء وتطبيق القوانين والمقررات الإسلامية مع مراعاة قانون السلم واللاعنف فى جميع المجالات.

مسک الختام

وفى الختام نذكر فضيلة واحدة قصيرة وذات دلالة كبيرة من فضائل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام جاءت على لسان أحد أشد أعداء الإمام عليه السلام.

فقد جاء فى تاريخ هذا الإمام العظيم: أنه بعد شهادته عليه السلام حضر جنازته مروان بن الحكم() وكان من ألد أعدائه وأعداء أهل البيت عليهم السلام فقد حضر مروان الجنازة وأخذ يحملها على كتفه! فكان مدعاة لتعجب وحيرة المشيعين، حتى قال له سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام: «أنت الذى جرعته الغصص فى حياته والآن جئت لتحمل جنازته على كتفك».

هنا جرت الشهادة بالحق على لسان عدو الله ورسوله صلى الله عليه و اله هذا لتحكى عن عظمة وجلالة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام على طول التاريخ وإلى الأبد، وكم من المناسب واللائق بالإنسان أن يمتدحه ويثنى بالحق عليه عدوه ويشهد له بذلك...

عندما سمع مروان كلام الإمام الحسين عليه السلام قال: (لقد أسأت إلى من كان صبره وتحمله يوازى الجبال!)().

???

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

محمد الشيرازى

پی نوشتها

() أخذنا هذه المقدمة من الترجمة الفارسية المطبوعة فى قم المقدسة عام ١٤١٠ه تحت عنوان (بررسى كوتاهى از زندكانى إمام حسن عليه السلام) يقع الكتاب فى ٨٩ صفحة من الحجم المتوسط قياس ٢٠×١٤.

() المقصود من أحد الخطين المتوازين هو القرآن المجيد وأهل البيت عليهم السلام وبعبارة أخرى القوة التشريعية والقوة التنفيذية أو السلطة الحاكمة، وللأسف فقد حصل انحراف فى خط الخلافة وسببه نرى المجتمع الإسلامى لحد اليوم يعيش التخلف.

() الاحتجاج: ج١ ص١٠٩ احتجاج فاطمة الزهراء ? على القوم لما منعوها فدك.

() انظر تاريخ الطبرى: ج٢ ص٤٤٣ السنة الحادية عشرة من الهجرة، ط بيروت. الإمامة والسياسة: ص٣٠ كيف كانت بيعة على بن أبى طالب عليه السلام ط ١٤١٣ه قم.

() انظر شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج١ ص١٨٥ (قصة الشورى) ط بيروت.

() سورة الإسراء: ٦٠.

() تفسير الميزان: ج۱۳ ص۱۴۸ بيروت، تفسير مجمع البيان: ج۶ ص۲۶۶ بيروت.

() لعل قصده هو تلك الأصنام التي كان يعتقد بها.

() مروج الذهب: ج۲ ص۲۴۲ و۳۴۳ ط بيروت.

() بحار الأنوار: ج۳۱ ص۵۴۴ ب۳۱ ط بيروت.

() سورة الروم: ۱–۳.

() تفسير البرهان: ج۴ ص۲۵۷ ط۱ عام ۱۴۱۵ طهران.

() حرب هو جد معاوية.

() عبد المطلب هو جد أمير المؤمنين علي عليه السلام.

() يقصد نفسه عليه السلام حيث هاجر في سبيل الله.

() يقصد به معاوية وأباه حيث أطلقهما رسول الله صلى الله عليه و اله.

() يقصد به نفسه عليه السلام حيث كان واضح النسب.

() إشارة إلى مسألة تبني عبد شمس لأمية.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۱۷ ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه.

() شرح نهج البلاغة لابن الحديد: ج۱۵ ص۲۱۰ فضل بني هاشم على بني عبد شمس، ط بيروت.

() شرح نهج البلاغة لابن الحديد: ج۱۵ ص۲۰۷ فضل بني هاشم على بني عبد شمس.

() شرح نهج البلاغة لابن الحديد: ج۱۵ ص۲۰۷.

() وهو عثمان.

() وهو معاوية.

() تاريخ اليعقوبي: ج۲ ص۲۱۳ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ط بيروت دار صادر.

() نهج البلاغة، الخطب: ۹۲ ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينبه أمير المؤمنين عليه السلام على فضله وعلمه ويبين فتنة بني أمية.

() للمزيد في معرفة حياة أمير المؤمنين عليه السلام يمكن الرجوع إلى كتاب (الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عليه السلام) لسماحة الإمام الشيرازي رحمة الله عليه.

() مجمع النورين، للشيخ أبي محسن المرندي: ص۱۴.

() لسان العرب: ج۱۵ ص۱۰۸ مادة عوى، ط بيروت دار إحياء التراث العربي، وفيه: (المعاوية: الكلبة المستحرمة تعوى إلى الكلاب إذا صرفت ويعوين، وقد تعاوت الكلاب، وعاوت الكلاب الكلبة: نابحتها، ومعاوية: اسم وهو منه).

() تفسير الميزان: ج۲۰ ص۳۸۵ تفسير سورة تبت.

() سورة المسد: ۱–۵.

() السيرة النبوية لابن هشام: ج۳ ص۷۴–۷۵ شأن هند بنت عتبة في أحد، ط دار المعرفة بيروت.

() السيرة النبوية لابن هشام: ج۳ ص۷۴، وتاريخ الطبري: ج۲ ص۲۰۴ غزوة أحد ط بيروت مؤسسة الأعلمي.

() السيرة النبوية لابن هشام: ج۳ ص۷۴، وتاريخ الطبري: ج۲ ص۲۰۴.

() شرح ابن أبي الحديد: ج۱ ص۳۳۶ نسب معاوية بن أبي سفيان وذكر بعض أخباره.

() شرح ابن أبي الحديد: ج۱ ص۳۳۶ ط دار إحياء الكتب العربية بيروت.

() تاريخ الطبري: ج۲ ص۱۹۶ غزوة أحد ط بيروت.

() الغدير: ج۱۰ ص۱۳۹ ط دار الكتاب العربی بيروت.

() حياة الإمام الحسن عليه السلام: ج۲ ص۱۴۸.

() شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد: ج۱۶ ص۱۵و۴۶.

() شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد: ج۱۶ ص۱۵.

() تاريخ اليعقوبی: ج۲ ص۲۱۷ أيام معاوية بن أبی سفيان ط بيروت دار صادر.

() الكافی: ج۸ ص ۳۳۰ حديث الفقهاء والعلماء ح۵۰۶.

() سورة الرعد: ۱۷.

() انظر كتاب (البلاغة) للإمام المؤلف رحمة الله عليه.

() الإرشاد، للشيخ المفيد: ج۲ ص۵ باب ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۲۳۸ ب۱۱ ح۳.

() فی هذا الخصوص يمكن الرجوع إلی كتاب (أهل البيت عليهم السلام فی القرآن) لسماحة آية الله العظمی السيد صادق الحسينی الشيرازی (دام ظله).

() سورة النساء: ۸۶.

() عوالم العالم والمعارف: ج۱۶ ص۱۱۴.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص ۳۵۰ ب۱۶ ضمن ح۲۱، ومن المعلوم أن المراد من الغيبة معناها اللغوی لا الاصطلاحی بحيث يحرم استماعها (إلا فی الموارد المستثناة).

() سورة الأنعام: ۱۲۴.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۴۴ ب۱۶ ضمن ح۱۶.

() عوالم العوالم: ج۱۶ ص۹۶.

() الإرشاد، للشيخ المفيد: ج۲ ص۹۴ باب ذكر الإمام بعد الحسن بن علی عليه السلام.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۶ ص۱۵ ترجمة الحسن بن علی عليه السلام وذكر بعض فضائله.

() المختار بن أبی عبيدة الثقفی (۱۶۷ه): ولد فی الطائف ثم جاء إلی المدينة مع أبيه، وبعد وفاة أبيه التحق ببنی هاشم ثم ذهب إلی البصرة بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام طالب بالثأر لدمه، فنهض واستلم الحكم فی الكوفة سنة ۶۶ه فانتقم من قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأخيراً قتل علی يد مصعب بن الزبير.

() التوابون: مجموعة من أهالی الكوفة لم ينصروا الإمام الحسين عليه السلام وبعد استشهاده عليه السلام ندموا علی فعلهم فتابوا وأقسموا بالمطالبة بثأر الإمام الحسين عليه السلام حتی الموت.

() مصعب بن الزبير (۲۶-۷۱ه) قاد جيشاً من قبل أخيه لمحاربة المختار فی العراق فقتل المختار وحكم العراق لمدة ثلاث سنوات وعدة أشهر إلی أن تم هزيمته علی أيدی جيش عبد الملك بن مروان ومن ثم قتله.

() عبيد الله بن زياد بن أبيه والی يزيد بن معاوية علی البصرة والكوفة، قاتل الإمام الحسين عليه السلام ولم يكن له نظير فی الظلم وسفك الدماء، فی سنة ۶۶ه أمره عبد الملك بن مروان بمحاربة المختار فی الكوفة فتحرك علی رأس جيش قوامه ثمانون ألف مقاتل فوصل إلی الموصل فقتل هناك وتفرق جيشه.

() الحجاج بن يوسف الثقفی حكم العراق وخراسان من قبل عبد الملك بن مروان وقد عرف بحبه وولعه بسفك الدماء، وشاع عنه قوله: (أكبر لذتی فی الدماء) فقتل أكثر من مائة وعشرين ألفاً وكان فی سجنه حين موته علی أقل الروايات خمسون ألفاً، كان مبغضاً

لأهل البيت عليهم السلام ويتتبع شيعة على عليه السلام فيضرب رقابهم بالسيف حالاً، إلى أن حلت سنة ۹۵ه وعندما كان عمره ۵۳ عاماً أبتلى بمرض الآكلة ومرض الزمهرير فهلك.

() نهج البلاغة الخطب: ۹۷ ومن خطبة له عليه السلام فى أصحابه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله

() أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسى، صحب النبى صلى الله عليه و اله مدة قصيرة، ويعتبر من الوضاعين المشهورين بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه و اله وقد نقل ثلاثة آلاف وخمسمائة حديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله وأكثرها كانت من وضعه، توفى فى سنة ۵۸ه فى فترة حكم معاوية.

() عمرو بن العاص بن وائل، أحد مكرة العرب المعروفين ومن أشد أعداء رسول الله صلى الله عليه و اله أسلم بالظاهر حفاظاً على نفسه، وفى حرب صفين مثل معاوية فى التحكيم وبحيلة سياسية تمكن من حرف مصير الأمة الإسلامية وأوصل معاوية إلى سدة الحكم، توفى سنة ۴۳ه.

() المغيرة بن شعبة الثقفى: أحد أشد أعداء الإسلام، أسلم فى الظاهر حفاظاً على نفسه فى السنة الخامسة للهجرة، تولى ولاية البصرة ثم الكوفة من قبل عمر، وفى زمن عثمان تم عزله عن منصبه، ثم أصبح مجدداً والياً على الكوفة فى زمن معاوية، أحد مكرة العرب المعروفين ومن وضاعى الحديث، توفى سنة ۵۰ه.

() سمرة بن جندب بن هلال: أحد أعداء رسول الله صلى الله عليه و اله وبعد وفاته صلى الله عليه و اله اشتغل ببيع الخمور، وفى زمن معاوية تولى ولاية البصرة من قبل زياد والى الكوفة وكان يسرف فى قتل الأبرياء إلى درجة أنه قتل أكثر من ثمانية آلاف إنسان وكان يقول مستهزءً: إذا كان بريئاً فيذهب إلى الجنة!! وقد وضع روايات كثيرة على لسان رسول الله صلى الله عليه و اله، وأخيراً كان هلاكه فى سنة ۵۹ه.

() الاحتجاج، للطبرسى: ج۱ ص۶۲ احتجاج النبى صلى الله عليه و اله يوم الغدير على الخلق كلهم، وفيه?: أعداء على هم أهل الشقاق والنفاق والحادون وهو العادون وإخوان الشياطين.?

() الأمالى للصدوق: ص۵۶۱ المجلس ۸۳ ح۲.

() شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج۸ ص۱۰ عود إلى أخبار صفين.

() للتفصيل راجع كتاب (الغدير) للعلامة الأمينى: ج۱۰و۱۱.

() أصل القصة هكذا: إن شخصاً من أهالى الكوفة دخل يوماً إلى دمشق عاصمة معاوية ومعه بعيره، فشاهده واحد من أهل دمشق وعرفه بأنه غريب، فأمسك بجمله وأدعى ملكيته وبما أن الحادثة كانت بعد واقعة صفين، فإن الشامى قد ادعى بأن هذا الكوفى قد سرق منه ناقته هذه فى حرب صفين، فاشتد بينهما النزاع ورفع أمرهما إلى معاوية، وكان الشامى قد أحضر خمسون شاهداً من أهالى دمشق بأن هذه الناقة تعود له، ولهذا فقد قضى معاوية للشامى وأعطاه البعير، فقال الكوفى لمعاوية: جميع هؤلاء الشهود يكذبون لأن هذا البعير جمل وليس بناقة، فقال معاوية: قد قضيت ولا يمكن نقض حكمى، وبعد ذهاب أهل الشام، أدخل الكوفى معه إلى داره ودفع له قيمة البعير ثم قال: أبلغ على بن أبى طالب بأنى أقاتله بأكثر من مائة ألف لا يميزون بين الناقة والجمل (مروج الذهب: ج۳ ص۳۱).

() أبو جعفر بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، ثانى الحكام العباسيين، حكم اثنين وعشرين عاماً، وفى سنة ۱۵۸ه كان هلاكه، عرف بالدوانيقى لشده بخله لأنه كان يصرف دانقاً دانقاً، قام بسقى السم إلى الإمام الصادق عليه السلام وقتل عدداً كبيراً من العلويين.

() الهاشمية: اسم مدينة بالقرب من الكوفة قام ببنائها أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام وعلى قول بناها (السفاح) أول الحكام العباسيين وجعلها عاصمة له وقد دفن هناك، ثم قام المنصور أخوه بإكمال بنائها وفيها السجن المعروف الذى بناه المنصور وسجن فيه أبناء الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ثم خربه على رؤوسهم ودفنوا هناك فى نفس مدينة الهاشمية.

() مروج الذهب: ج۳ ص ۳۰۰.

() موسوعة (الفقه): أكبر موسوعة فى الفقه الاستدلالى الإسلامى الشيعى، من مؤلفات سماحة الإمام الراحل (أعلى الله درجاته) بلغت مجلداتها ۱۶۰ جزءً.

() الكنى والألقاب للشيخ عباس القمى: ج۱ ص۱۰۶.

() النزاع والتخاصم، للمقريزى: ص۶۲.

() بلغ عدد المسلمين الآن حسب آخر الإحصائيات نحو مليارين.

() محمد شريف بن حسن على المازندرانى الحائرى، أصله من مازندران وولادته فى كربلاء المقدسة، نشأ فى الحوزة العلمية وحضر درس الآيات العظام فى زمانه من أمثال المرحوم صاحب (الرياض) والمرحوم السيد المجاهد وغيرهما، حصل على درجة الاجتهاد فى أول شبابه واشتغل بتدريس الفقه والأصول فى مدرسة (حسن خان) بالقرب من مرقد سيد الشهداء عليه السلام وقد حضر درسه أكثر من ألف شخصية علمية من أمثال المرحوم الشيخ الأنصارى وفاضل الدربندى وسعيد العلماء المازندرانى والمئات من العلماء والمجتهدين الآخرين، توفى عام ۱۲۴۵ه على أثر إصابته بمرض الطاعون ودفن فى شارع القبلة للحرم الحسينى فى المحل المعروف بمدرسة شريف العلماء.

() الشيخ مرتضى بن محمد أمين الشوشترى الأنصارى، ولد فى سنة ۱۲۱۴ه سافر إلى كربلاء المقدسة من أجل تكميل دراساته الحوزوية فى زمان شريف العلماء ومن ثم قصد النجف الأشرف، حرر أهم الكتب الدراسية للحوزة العلمية فى الفقه والأصول، وقد حضر درسه كبار العلماء والمجتهدين من أمثال المرحوم الميرزا الكبير الشيرازى السيد محمد حسن صاحب قضية التنباك (التبغ) والمرحوم الآخوند الخراسانى صاحب الكفاية وغيرهما، توفى فى سنة ۱۲۸۱ه ودفن فى الصحن المقدس لأمير المؤمنين عليه السلام إلى جانب باب القبلة.

() أبو على حسين بن عبد الله بن سينا البخارى الملقب بالشيخ الرئيس، أبوه من أهل بلخ وقد هاجر إلى بخارى وهناك كان ولادة أبى على فى زمان نوح بن منصور السامانى سنة ۳۷۳ه، كان عالماً ونابغة عظيماً فى عصره، ويكفى على نبوغه كتاب (القانون) فى الطب فقد كتبه وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً، وكان من أجل تحصيل العلوم يبقى مستيقظاً طوال الليل أو ينام قليلاً وقد اشتهر عنه بأنه فى أثناء بروز المشكلات العلمية كان يصلى ركعتين ويطلب من الله تعالى العون على حلها، توفى فى سنة ۴۲۷ه وكان عمره آنذاك ۵۴ عاماً فى مدينة همدان ودفن هناك.

() توماس الوا أديسون ولد فى سنة ۱۸۴۷م وسط عائلة فقيرة، وقد اضطر لفقره أن يترك الدراسة ويشتغل بالعمل من أجل تأمين لقمة العيش، ولكن بسبب عشقه وعلاقته بالأعمال الفيزيائية والعلوم الطبيعية خصوصاً فى مجال الالكتريسته فقد تمكن من اختراع مجموعة من الآلات الإلكتريكية المتعددة وكان أول شخص تمكن من اكتشاف الفنوغراف، توفى سنة ۱۹۳۱م.

() مجلة علمية تصدر شهرياً فى الكويت.

() راجع أيضاً كتاب (آفاق لا تحد) لمؤلفه فؤاد صروف.

() سورة التحريم: ۱۰.

() المنايا: جمع منية بمعنى الموت، والبلايا: جمع بلية بمعنى الحادثة غير المتوقعة، وهو من علوم أولياء الله تعالى ومفاده العلم بكيفية موت الأفراد أو الإخبار بما سيجرى من حوادث على الأفراد.

() سورة البقرة: ۱۹۵.

() موسى بن عمران: نبى من أنبياء أولى العزم ولد فى حدود سنة ۱۳۵۰ قبل الميلاد فى عهد رامسس الثانى ثالث ملوك الطبقة التاسعة عشر من سلاطين مصر والذى كان من أقدر فراعنة مصر وأكثرهم سفكاً للدماء، ثم بعث الله موسى عليه السلام برسالته فى

زمان الابن الثالث عشر لرامسس واسمه (منفتاح) وكان أكثر أهل مصر من عبدة الأصنام.

() واسمه الوليد بن مصعب لم يكن فرعون أعتا منه على الله، ولا ـ أعظم قولاً ـ ولا أطول عمراً في ملكه منه، كما لم يكن من الفراعنة فرعون أشد غلظة، ولا أقسى قلباً، ولا أسوأ ملكاً لبني إسرائيل منه، يعذبهم فجعلهم خدماً وخولاً، وصنفهم في أعماله فصنف يبنون، وصنف يحرثون، وصنف يزرعون له، ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الجزية، فسامهم كما قال الله سوء العذاب. وقد استنكح منهم امرأة يقال لها: آسية ابنة مزاحم، من خيار النساء المعدودات، فعمر فيهم وهم تحت يديه عمراً طويلاً يسومهم سوء العذاب.

() عيسى بن مريم بنت عمران، الملقب بروح الله، نبي من أنبياء أولي العزم، ولد في زمان هيرودوس انتيباس (۲۰ قبل الميلاد ۳۹م) وبما أنه دعا الناس إلى عبادة الخالق الواحد فقد هدد من قبل هيرودوس وتم إبعاده إلى مصر وفي أثناء عودته دعا الناس إلى الله تعالى في الناصرة وبيت المقدس إلى أن تمت محاكمته من قبل هيرودوس وتتبعه ثم قام بصلب شبيه له، وأنه عليه السلام طبقاً لما جاء في القرآن الكريم تم رفعه إلى السماء وطبق الروايات الإسلامية فإنه سيبقى حياً إلى زمان ظهور الإمام المهدي (عج) فينزل معه ويبايعه ويصلي خلفه.

() (۲۱ق.م. – ۳۹م.): ابن هيرودس الكبير. حاكم الجليل في عهد المسيح. أمر بقطع رأس يحيي عليه السلام الذي اعترض على زواجه من هيروداس بعد أن طلق زوجته الأولى. بعث إليه بيلاطس البنطي بالسيد المسيح ليحاكمه ولكنه استنكف عن تحمل مسؤولية إدانته وأعاده إلى بيلاطس.

() سورة الأنعام: ۹.

() ميثم التمار بن يحيى، كردي ومن أجلة أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام، كان عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه علي عليه السلام وأعتقه، سكن الكوفة لمدة وبسبب حبه وعلاقته الشديدة بأمير المؤمنين عليه السلام فقد قام عبيد الله بن زياد والي الكوفة بحسبه ومن ثم صلبه على جذع نخلة، ولكن ميثم شرع بذكر فضائل ومناقب آل محمد عليهم السلام ومعائب بني أمية وابن زياد، فلما وصل الخبر إلى ابن زياد أمر بقطع لسانه المبارك وكان أول من ألجم في تاريخ الإسلام ومن ثم قاموا بطعنه بحربة وقد استشهد بذلك وكانت هذه الواقعة قد حدثت في سنة ستين للهجرة.

() سورة العنكبوت: ۲-۳.

() عضوض: من العض بالأسنان، ويراد به الشخص المستبد المعجب بنفسه الذي لا يرى إلا نفسه، ويحطم الآخرين.

() عن ابن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: يأتي على الناس زمان عضوض، يعض كل امرئ على ما في يديه، وينسون الفضل بينهم، قال الله?: وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ. ? ?سورة البقرة: ۲۳۷. تفسير العياشي: ج۱ ص۱۲۶-۱۲۷ من سورة البقرة ح۴۱۴.

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله ذات يوم لأصحابه?: أيكم أدى زكاته اليوم. ??قال علي عليه السلام?: أنا. ?فأسر المنافقون في أخريات المجلس بعضهم إلى بعض يقول: وأي مال لعلي حتى يؤدي منه الزكاة!. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله?: ما يسر هؤلاء المنافقون في أخريات المجلس. ??قال علي عليه السلام?: بلى، قد أوصل الله تعالى إلى أذني مقالتهم، يقولون: وأي مال لعلي حتى يؤدي زكاته! كل مال يغنم من يومنا هذا إلى يوم القيامة فلي خمسه بعد وفاتك يا رسول الله، وحكمي على الذي منه لك في حياتك جائز، فإني نفسك وأنت نفسي. ?قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: كذلك هو يا علي، ولكن كيف أديت زكاة ذلك.?? فقال علي عليه السلام?: علمت بتعريف الله إياي على لسانك، أن نبوتك هذه سيكون بعدها ملك عضوض وجبرية، فيستولي على خمسي من السبي والغنائم، فيبيعونه فلا يحل لمشتريه لأن نصيبي فيه، فقد وهبت نصيبي فيه لكل من ملك شيئاً من ذلك من شيعتي، فيحل لهم منافعهم من مأكل ومشرب، ولتطيب مواليدهم، فلا ـ يكون أولادهم أولاد حرام. ?قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: ما

تصدق أحد أفضل من صدقتك، وقد تبعك رسول الله فی فعلک، أحل لشیعته کل ما کان من غنیمة وبیع من نصیبه علی واحد من شیعتی، ولا أحله أنا ولا أنت لغیرهم. ?بحار الأنوار: ج۹۳ ص۱۹۳-۱۹۴ ب۲۳ ح۱۶.

() هو يزيد بن المقفع.

() مروج الذهب: ج۳ ص۲۸ طبع بیروت.

() سورة الإسراء: ۶۰.

() تفسیر مجمع البیان: ج۶ ص۲۶۵ سورة الإسراء ط بیروت مؤسسة الأعلمی.

() تفصيل هذا الموضوع تجده في كتاب (معاوية سردسته تبهكاران) باللغة الفارسية، لمؤلفه محمد وحيد الكلبايكاني ص۴۳۱ وقد جاء فيه: في أثناء عقد مجلس في مدينة اسطنبول وقد حضره أحد العلماء الألمان الكبار، وكذلك أحد أشراف مكة، فأقبل بوجهه على أحد الحاضرين وقال: نحن الأوربيين يجب أن نكون ممتنين من معاوية بن أبي سفيان كثيراً، بل من المناسب لنا نحن الأمة الألمانية أن نعمل نصباً تذكارياً من الذهب له ونضعه في إحدى الساحات الكبيرة لعاصمتنا برلين، لأن معاوية كان قد أبدل نظام الحكم في الإسلام من الديمقراطية إلى العصبية الجاهلية والاستبداد في الحكم، فلو لم يفعل ذلك كان الإسلام يتقدم بحرياته ليسيطر على العالم كله وكنا نحن الألمان وسائر الأمم الأوروبيين مسلمين اليوم.

() من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۵۱۶ باب صلاة العيدين ح۱۴۸۲.

() وملخص الواقعة هو أن واحداً من جلادي معاوية باسم بسر بن إرطاة العامري كان قد وجهه معاوية إلى اليمن على رأس ثلاثة آلاف فارس من القساة والظلمة وفي طريقه إلى صنعاء عاصمة اليمن قام بقتل جميع أهالي القرى والمدن التي كانت في طريقه من الذين كانوا من شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام واستباح أعراضهم، وقد قتل في هذه المجزرة أكثر من ثلاثين ألف مسلم.

() حدثت هذه الواقعة المؤلمة سنة ۶۲ه بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام بسنة على يد مسلم بن عقبة المرى أحد جلاوزة يزيد بن معاوية حيث وجهه على رأس جيش عظيم إلى المدينة المنورة، والحرة منطقة تقع بالقرب من المدينة حيث تجمع فيها المسلمون وفيهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله للدفاع عن المدينة فقتلوا بأجمعهم ومن بعدها أغاروا على المدينة واستباحوها لمدة ثلاثة أيام واعتدوا على أكثر من عشرة آلاف امرأة مسلمة.

() فخ اسم موضع على فرسخ واحد من مكة المكرمة حيث استشهد فيه الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام مع أهل بيته على أيدي جنود بني العباس، كما قاموا بقطع الرؤوس المقدسة والتي بلغت أكثر من مائة رأس وسيروها مع الأسرى إلى بغداد عند موسى بن الهادي العباسي وهو أخو هارون العباسي فأمر موسى بضرب أعناق الأسرى حتى النساء والأطفال منهم وأمر واليه على المدينة بغارة بيوتهم وحرقها.

() ينقل المفضل بن عمر: بأن المنصور الدوانيقي أمر واليه على المدينة الحسن بن زيد بحرق دار الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فقام هذا الأخير بذلك (انظر بحار الأنوار: ج۴۷ ص۱۳۶) ب۵ ضمن ح۱۸۶.

() سورة النصر: ۱-۲.

() سورة التوبة: ۳۳، سورة الفتح: ۲۸، سورة الصف: ۹.

() سورة الشورى: ۳۸.

() سورة المائدة: ۱۲.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() راجع (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والرفاه والسلام والحرية) يقع الكتاب في أكثر من سبعمائة صفحة، تناول فيه الإمام المؤلف

رحمة الله علیه الأسلوب الأمثل لصلح وأمن العالم مع الاستدلال علی ذلک بالقرآن الکریم والسنة النبویة وروایات أهل البیت علیهم السلام.

() مروان بن الحکم بن أبی العاص بن أمیة، ولد فی السنة الثانیة من الهجرة فی مکة المکرمة وکان هو وأبوه من ألد أعداء النبی صلی الله علیه و اله، حتی قام رسول الله صلی الله علیه و اله بطردهما عن المدینة، ولکن عثمان قد أعاده بعد وفاة النبی صلی الله علیه و اله وجعله فی ندمائه، وفی سنة ۴۲ من الهجرة نصبه معاویة والیاً علی المدینة من قبله، وفی سنة ۶۴ من الهجرة وبعد تنازل معاویة الثانی بن یزید عن السلطة تسلم هو زمام الحکم وبعدها قامت زوجته أم خالد بقتله عن طریق خنقه بوضع متکأ علی أنفه وفمه فی أثناء نومه فهلک.

() حیاة الإمام الحسن علیه السلام: ج۱ ص۱۲.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج/۱ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللّهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللّه تعالى؛ و اللّهُ ولىّ التوفيق.